سلسلة زاد المبلّغ ٨

... وتزوّدوا

في شهر الله

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
إعداد المركز الإسلامي للتبليغ

... وتزودوا في شهر الله

٨

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org

الكتاب: ... وتزودوا في شهر الله

إعداد ونشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة: الاولى ٢٠١٥م ١٤٣٦هـ

... وَتَزَوَّدُوا فِي شَهْرِ اللَّهِ

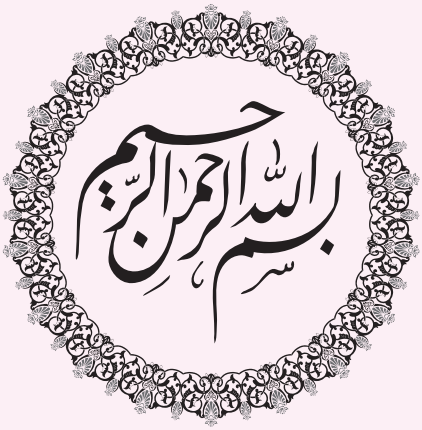
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الفهرس 5

الباب الأول: مراقبات شهر اللّه

المحاضرة الأولى: المراقبة في شهر رمضان 15

المحاضرة الثانية: مراقبات القيم التربوية والاجتماعية 23

المحاضرة الثالثة: مراقبة الجوارح في شهر رمضان..... 33

المحاضرة الرابعة: الورع عن محارم الله 41

المحاضرة الخامسة: الأبعاد المعنوية للصوم..... 49

المحاضرة السادسة: الصيام والتقوى..... 57

المحاضرة السابعة: خطر الإعلام في شهر رمضان 63

المحاضرة الثامنة: زكاة الفطرة بين الصوم والعيد 71

الباب الثاني: صفات الشيعة

المحاضرة الأولى: من صفات الشيعة : التولّي والتبرّي 81

المحاضرة الثانية: من صفات الشيعة : العبادة 89

المحاضرة الثالثة: من صفات الشيعة : القيم والأخلاق 95
المحاضرة الرابعة: من صفات الشيعة: العلم والعمل 103
المحاضرة الخامسة: من صفات الشيعة: محبّة أهل البيت عليهم السلام 109

الباب الثالث: أخلاق العاملين

المحاضرة الأولى: الأمانة 121
المحاضرة الثانية: الإتقان في العمل 129
المحاضرة الثالثة: علوّ الهمّة (1) 137
المحاضرة الرابعة: علوّ الهمّة(2) 143
المحاضرة الخامسة: ضرورة التفقُّه في الدّين لدى العاملين..... 151
المحاضرة السادسة: الصدق 161

الباب الرابع: أهميّة فترة الشباب

المحاضرة الأولى: أهميّة فترة الشباب..... 171
المحاضرة الثانية: أولويات الشباب 179
المحاضرة الثالثة: أخطار الإنحراف عند الشباب..... 187
المحاضرة الرابعة: خطوات على طريق تحصين الشباب..... 195
المحاضرة الخامسة: الشباب يوم القيامة 203

الباب الخامس: خصائص المجتمع المسلم

المحاضرة الأولى: خصائص المجتمع المسلم (1) 213

المحاضرة الثانية : خصائص المجتمع المسلم (2) 221

المحاضرة الثالثة: خصائص المجتمع المسلم (3) 229

المحاضرة الرابعة: خصائص المجتمع المسلم (4) 237

المحاضرة الخامسة: خصائص المجتمع المسلم (5) 247

المحاضرة السادسة: من خصائص المجتمع المسلم (6) 257

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأشرف الصلاة وأزكى السلام على رسول الرحمة محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين.

يعود إلينا رمضان من جديد شهراً مباركاً، ووافداً كريماً، وزائراً حبيباً، تهفو له أفئدة المؤمنين، وتحنّ له أرواح المتّقين، وتقرّ به أعين الصالحين لما يحمل من العطايا الإيمانية والهبات الإلهيّة.

إنه أفضل الشهور، يزفّ لنا بشائر الرحمة ويقيم لنا أفراح الإيمان ويشرح الصدور بالطمأنينة واليقين، ويقضي على روح اليأس والإحباط، ويحرر الإنسان من سلطان الأهواء والشهوات، ويفتح له باب التوبة على مصراعيه بما تهبّ فيه من نسمات الإيمان وتتنزّل فيه من البركات ففيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفّد الشياطين، وينادي مُنادٍ: أبشِروا عِبادي! فَقَد وَهَبتُ لَكُم ذُنوبَكُمُ السّالِفَةَ.

ونحن في المركز الإسلامي للتبليغ تعوّدنا معكم على استقبال هذا الشهر المبارك والكريم بعملٍ ثقافيّ تبليغيّ

نحرص من خلاله على مواكبة العمل التبليغيّ لا سيّما عمل أئمّة المساجد من خلال إصدار متن تبليغيّ يندرج تحت **«سلسلة زاد المبلّغ»** التي تعنى بتقديم مادة ثقافية وتبليغية موجّهة لعموم الناس إنطلاقاً من دراسات ميدانية واستطلاع لآراء الناس حول أهمّ المسائل الثقافية الملحّة والهامّة التي ينبغي إعطاؤها أولوية تبليغية في هذه المرحلة بما يساهم بمحاكاة الناس بأهمّ المشكلات الثقافية والتربوية في هذا الشهر.

وهذا الكتاب في الواقع يُسهم في الاستفادة أكثر من بركات هذا الشهر ولتحقيق أهدافه وفق برنامج ثقافيّ تبليغيّ يختار الموضوعات بدقّة، ويعالج عناوينها الفرعية وفق الابتلاءات والأزمات الراهنة.

وكنّا قد اعتمدنا سابقاً تقسيم الكتاب إلى مجموعة من الأبواب لمعالجة الموضوعات على طريقة الرزم بدلاً من تناولها بشكل متجزّىء، وقد أثبتت هذه الطريقة نجاحها وفائدتها، ولذلك حرصنا على إدراج المحاضرات في هذا

الكتــاب على نفس الطريقة والتي جاءت مقسَّمةً على خمسة أبواب موزّعة على الشكل التالي:

الباب الأوّل: مراقبات شهر الله

الباب الثاني: صفات الشيعة

الباب الثالث: أخلاق العاملين

الباب الرابع: أهمية فترة الشباب

الباب الخامس: خصائص المجتمع المسلم

وفــي الختام نســأل الله أن يتقبل أعمــال الجميع بأحسن القبول ويجعل ثوابها في ميزان أعمالنا يوم القيامة، وأن يحظى هذا الإصدار بقبول الإخوة المبلّغين وكلّنا حرص على أهمية تقديم أيّ ملاحظة تساهم في إنجاح هذه الخطوة أكثر وتفعيلها بشكل يساهم في تطوير هذا الإصدار وتوسعة دائرة الإستفادة منه شاكرين للجميع تعاونهم وتجاوبهم.

المركز الإسلامي للتبليغ

الباب الأول

مراقبات شهر اللّه

- المراقبة في شهر رمضان
- مراقبات القيم التربوية والاجتماعية
- مراقبة الجوارح في شهر رمضان
- الورع عن محارم اللّه
- الأبعاد المعنوية للصوم
- الصيام والتقوى
- خطر الإعلام في شهر رمضان
- زكاة الفطرة بين الصوم والعيد

المحاضرة الأولى

المراقبة في شهر رمضان

تصدير الموضوع:

ممّا جاء في خطبة النبيّ ﷺ: «**وَمَنْ تَطَوَّعَ فيه بصلاةٍ، كَتَبَ الله له براءةً من النَّار**»[1].

(١) الأمالي، ص ١٥٥.

الهدف:

عرض بعض الأمور التي يجب مراقبتها في شهر رمضان من خلال خطبة النبيّ ﷺ.

المقدّمة

عندما نقرأ في خطبة النبيّ ﷺ أنّ شهر رمضان هو عند الله أفضل الشّهور وأيّامه أفضل الأيّام و لياليه أفضل اللّيالي وساعاته أفضل السّاعات، نستكشف أنه يجب علينا أن نولي اهتماماً بالغاً للحظات هذا الشهر لحظةً لحظةً وإلا لما كان هذا التأكيد منه ﷺ على الأيام والليالي والساعات، فالمؤمن يجب عليه أن يراعي حرمة هذا الشهر، وكلّما مرّت عليه ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك ازداد خوفاً وقلقاً؛ لأنَّ كلَّ يوم وكلَّ ليلة يفقد فرصة من فرص التقرّب إلى الله تعالى، ومن الليلة الأولى في شهر رمضان ينبغي على الإنسان أن يضع خطةً مناسبة لحاله في إحياء ليالي وأيام هذا الشهر، وعلينا من الليلة الأولى أن نحرص على عدم تضييع هذه الفرصة التي لن تتكرّر إلا في شهر رمضان المقبل، ولعلّنا - والعلم عند الله - نكون من الذين لن تتكرّر عليهم أبداً.

محاور الموضوع

مراقبات شهر رمضان

مـن الطبيعي أن نستلهم من خطبة النبيّ ﷺ بعض الأمور التـي تحتـاج إلى مراقبة والتـي نبّه عليها في خطبتـه الغرّاء، ونقف هنا عند بعضها:

١- الصـلاة: وهي من أهمّ ما ينبغي الالتفـات إليه ومراقبته، فيراقـب خشوعه وتوجُّهـه ومرتعاته أول وقتهـا فإنه أفضل الأوقـات وطول سجوده واستغفاره فـي قنوتها، فهل بقيت صلاتـه على ما كانت عليه قبـل دخول الشهر أم طرأ عليها بعض ما يرجوه من التحسن والارتقاء؟

ومن الصلاة التي يجب مراقبتهـا صلاة النافلة التي يتطوّع بها المرء والتي قال فيها رسول الله ﷺ: ومن تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، في حين أنّ العطاء الإلهيّ لم يشمل الفريضـة كما شمل النافلة فقال ﷺ: **«ومن أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشّهور»**[1].

(١) الأمالي، ص ١٥٥.

لا شكّ أننا جميعاً نخطّط لأنفسنا أن يكون هذا الشهر متميِّزاً، ومختلفاً عن باقي أشُهر السنة؛ ولكن في مقام العمل، نرى أنه لا جديد. وهنا يجب أن ندرك أننا أمام مشكلة روحيّة يجب علاجها لأنّ ذلك بمثابة إنسان يجلس إلى مائدة شهيّة، ولكنّ نفسه لا تشتهي الطعام، وبالتالي، فإنه لا يستفيد من هذه المأدبة..

٢- قراءة القرآن: ولا يخفى العلاقة الراسخة بين هذا الشهر وبين كتاب الله تعالى، فليراقب كلٌّ منا نفسه في قراءته للقرآن والتدبر في آياته وفهم معانيه وسبر أغواره وشرح مفرداته والعيش بين ثنايا درره اللامتناهية؛ طبعاً من الضروري أن لا تقتصر قراءة القرآن على خصوص هذا الشهر الكريم، لكن يجب في هذا الشهر أن لا تكون قراءة القرآن كغيره من الشهور.

إنّ العلاقة التكوينية الغيبية التي لا يمكننا إدراكها بعقولنا القاصرة هي التي حدَتْ بالرسول الأكرم ﷺ ليقول: «**ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشّهور**».

٣- الدعـاء: وهو مـن أهم ما أنعمـه الله على العبـاد في هذا الشهـر، فأغـدق عليهم ما لـم يغدقه في غيره مـن الشهور ووعدهـم بالاستجابة والتلبية والعطـاء كما جاء على لسان النبي ﷺ: «**وارفعوا إليه أيديكم بالدّعاء في أوقات صلاتكم فإنهـا أفضل السّاعات، ينظر الله عزّ وجلّ فيها بالرّحمة إلى عباده، يجيبهـم إذا ناجوه، ويلبّيهم إذا نـادوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويستجيب لهم إذا دعوه**». فهل بعد هذا الوعد شكٌّ وريـب أو شبهة أننا يجب أن نراقـب أدعيتنا والإصرار على الطلب والسؤال والمناجاة بين يدي الله تعالى[١]؟

كان أحد العلماء الكبـار ذوي الباع يقول: لماذا تقتصرون على دعاء رفع المصاحف - مثلاً - في ليلة القدر، حيث إنّ في دعاء رفع المصاحف «**اللهمّ!.. إني أسألك بكتابك المنزَّل وما فيه وفيه اسمك الأعظم وأسماؤك الحسنى**»[٢] يقول: لماذا لا تلتجئـون إلى رفع المصاحف في غير ليلة القدر، في كلّ وقتٍ يشعر الإنسان أنّ هناك إقبالاً عليه أن يغتنم هذه الفرصة.

---

(١) الأمالي، ص ١٥٤.

(٢) الينابيع الفقهية، ج٣، ص ١٤٨.

٤- الأعمال المستحبّة: ومن التعاليم المهمّة التي يعلّمنا إياها الإسلام في شهر رمضان هو بناء علاقة قوية مع النوافل والمستحبّات التي لو قارنها الإنسان بالفرائض لوجدها تفوقها بمئات المرّات، فلو كانت أموراً يصحّ الاستغناء عنها لما زخرت بها كتب الأدعية والزيارات.

فالانسان الذي يواظب على قراءة القرآن والدعاء والتطوّع بالصلاة والإكثار من الصلاة على النبيّ ﷺ وإفطار الصائمين والتصدّق وسواها من المستحبّات التي وردت في خطبة النبيّ ﷺ من شأنه أن تصبح علاقته بهذه النوافل قوية ويتنعّم بحلاوة هذه العبادة فيتمسّك بها ويحافظ عليها بعد شهر رمضان المبارك.

والمتأمّل في الروايات التي تتحدّث عن شهر رمضان يجدُها مستفيضة بالكلام عن قيام الليل وإحيائه، ومن المعلوم أنّ هذا القيام لا يتمّ إلا إذا كان ساحةً للمستحبّات والنوافل والإكثار من الذكر والتسبيح لله تعالى ممّا يدلّل على أهمية التنفّل في هذا الشهر الكريم.

فالنافلة تنقل الإنسان إلى مقامات القرب من الله والتنعّم بجواره المقدّس؛ ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها[1].

والنوافل تستبطن صدق العبودية لله تعالى وتستبطن حرص الإنسان على واجباته وفرائضه لما ورد أنّ المستحبّات سياج الواجبات، فالحرص عليها حرص على سلامة الفرائض، فلعلّ الخوف من العذاب والفوز بالجنّة يدفعان المرء للقيام بفرائضه، لكن أيّ دافع يدفع المرء للقيام بالمستحبّات والنوافل الكثيرة سوى نية القرب وجمال المعبود؟ وأيّ حافزٍ يجعل المرء يترك فراشه ونومه وراحته ليقضي قسطاً من وقته مع خير الجالسين وأشدّهم أنساً سوى التقرّب والتحبّب وصدق العبودية واليقين بما في خلوة النافلة من بركات وأنوار لا يعرف حقيقتها وطعمها إلا من تذوّقها حقاً؟

(١) كنز العمال، ج ٧، ص ٧٧٠.

وعلى المـرء أن يترصد قلبه دائماً ولا يضيّـع فرصة إقباله، ففـي الرواية عن رسول الله ﷺ: **«إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فتنفّلوا، وإذا أدبرت فعليكم بالفريضة»**[1].

(١) الكافي، ج٣، ص ٤٥٤.

المحاضرة الثانية

مراقبات القيم التربوية والاجتماعية

تصدير الموضوع:

جاء في خطبة النبيّ ﷺ في استقبال شهر رمضان: **«وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم وصِلُوا أرحامكم»**[1].

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص١٥٤.

الهدف:

بيان بعض الجوانب الاجتماعية التي ينبغي مراقبتها هذا الشهر من خلال خطبة النبيّ ﷺ.

المقدّمة

لا شـكَّ أن شهر رمضـان المبارك فرصـةٌ لتفعيل الجانب الاجتماعيّ للإنسان ومراجعة الخلل والنقص والهفوات التي ارتكبهـا خلال الأيـام الماضية، فشهر رمضـان ليس لمراقبة البعـد العباديّ الخاصّ، بل يتعدّاه لمراقبة البعد الإجتماعيّ، وما أحوجنا اليوم إلى الخروج بالعبادات من الشكل والطقس إلـى الأبعاد الأخرى لتكون أساساً فـي بناء المجتمع السليم وتعاضده وتكاتف أفراده، وقد حرص رسول الله ﷺ على إبراز هـذا الجانب ليكـون الجانب الاجتماعيّ لـكلٍّ منا بعد مرور الشهر الكريم ليس كما قبله، وإلا والعياذ بالله نكون ممن حُرم بركات الفيض الإلهيّ ولم ينل من عطاءات المولى تعالى.

محاور الموضوع

وقـد تناول الرسول الأكرم ﷺ في خطبته الغرّاء جانباً من العلاقات الاجتماعية نقتصر في الحديث هنا على بعضها:

١- حُسـن الخُلُـق: فقد جاء فـي خطبة النبيّ ﷺ: «**يـا أيّها**

النّاس من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلقه كان له جواز على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام».[1]

ولا شكّ أنّ كلمة (حسّن) تعني الانتقال من حالة إلى حالةٍ أحسن منها، وهذا الانتقال يحتاج لمراقبة ودراية بأهمّ الجوانب التي يجب مراقبتها سواء التي كان عليها أو التي انتقل إليها حتى ينتقل المرء من حالٍ إلى حالٍ أحسن وأفضل.

وقد عرّف الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن حسن الخُلُق فقال: **«تليّن جناحك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشرٍ حسن»**[2]. وفي روايةٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام يبين فيها جوانب الخُلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبالتالي فهذه الرواية تبيّن لنا الجوانب التي يجب مراقبتها في هذا الشهر وتحسينها فيقول عليه السلام: **«كان أجود الناس كفّاً، وأرحب الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمّة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه،**

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص١٥٤.
(٢) الكافي، ج٢، ص١٠٣.

يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله» [1].

وإذا كان حسن الخُلق في غير شهر رمضان ثقيلاً في الميزان ويميت الخطيئة ويرفع صاحبه في الناس فإنّ تحسين الخُلق في هذا الشهر يرقى بصاحبه ليجوز به على الصراط يوم تزلّ الأقدام.

٢- التصدّق: وهو ما ورد في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم**»[2].

والصدقة من أهمّ المستحبّات الدينية التي حثّ الإسلام عباد الله عليها مؤكّداً على دورها الكبير في توطيد الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع؛ لأنها عطيّة يخرجها الإنسان من ماله على نحو التبرّع ولا يريد بها المثوبة من الله تعالى، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [3].

فالصدقة في المفهوم الدينيّ وفي نيّة المتصدّق لا ينبغي أن تكون من باب قضاء حاجة المحتاج وإنما بنية تطهير المال

(١) مكارم الاخلاق، ص ١٨.
(٢) الأمالي، ص ١٥٤.
(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

وتزكيتـه، ولذلـك كان بعض العرفاء يقـول إنك عندما تعطي مـالاً لفقير ففي الواقع والحقيقة فـإنّ الفقير هو الذي يمنحك فرصـة زكاة مالـك وتطهيـره، وبالتالـي فهو له المنّـة عليك، ولذلك كانت المنّة على الفقيـر من المتصدق مبطلةً لعمله؛ لأنّ ذلك خلاف الصورة الحقيقيّة التي أرادها الإسلام، وهذا معنى قول الإمام الصادق عليه السلام لأحدهم عندما شاهده يعطي مالاً لفقير فقال له: **«أنت أحوج لمالك في آخرتك من السائل إليه في دنياه»**.

والصدقـة في شهر رمضان مـن الأمور التي ينبغي مراقبتها جيـداً، هل تصدّقت؟ بماذا تصدّقت؟ ولماذا؟ وكيف شعرت بعـد التصدّق؟ وهل كانت نيتي خالصة لوجه الله تعالى؟ هل تحسّن أدائـي للصدقة خلال الشهر الكريـم؟ هل كانت في السرّ أم في العلن؟.....

تقديـم الأرحـام بالصدقـة: وإذا كان للصدقـة كلّ هـذه المفاعيـل الاجتماعية فإنه مـن الطبيعـيّ أن تنطلق الصدقة فـي الدائرة الاجتماعيـة الأقرب فالأقرب، ومـن الطبيعي أنّ

توطيد هذه العلاقات مع ذوي الأرحام، ولو سار الجميع على هذا المنهج لارتفع الفقر من المجتمع بعطاءات الصدقات وحدها بدون سواها، وهذا ما ورد عن رسول الله ﷺ في قوله: **«لاصدقة وذو رحم محتاج»**[1].

فعليه فليراقب كلٌّ منّا صدقته، وليطفىء غضب الربّ بها، وليدفع البلاء بها، وليتوسّم الاستظلال بها يوم لا ظلَّ إلا ظلُّ العمل الصالح.

٣- صِلَةُ الأرحام: جاء في خطبةالنبيّ ﷺ:**«وصِلُوا أرحامكم،... ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه»**[2]... واللافت في هذا المقطع من خطبة النبيّ ﷺ أنّ شهر رمضان كما أنه فرصة لزيادة العطاء لمن أدّى أعماله على أحسن وجه، كذلك فإنه من الأوقات التي يتضاعف فيها العقاب فيما لو لم يحسن المرء أداء أعماله، فكما أنّ صلة الرحم باب عبور إلى الرحمة الإلهية في هذا الشهر فإنّ

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٩٩.
(٢) الأمالي، ص ١٥٤.

قطيعة الرحم باب عبور إلى الحرمان من الرحمة الإلهية يوم القيامة.

وهذا الأمر يسري على بقية الفضائل والرذائل في هذا الشهر، فالصدق له ثوابه الكبير، والكذب له عقابه الأكبر وهكذا، وهذا أمرٌ طبيعيّ عندما نكون ضيوف الرحمن والجالسين إلى مأدبة الكرم الإلهيّ.

ومن المهمّ لَفْتُ النظر إلى تعريف معنى صلة الرحم؛ لأنها باتت اليوم من الأمور التي تحتاج أن نذكّر بعضنا البعض بها؛ روي عن رسول الله ﷺ: **«إنّ الرَّحِمَ معلّقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافىء، ولكنّ الواصل من الذي إذا انقطعت رحمه وصلها»**[1].

فصلة الرحم عندما تصل من يصلك أمرٌ لا لبس فيه، لكنّنا إذا شعرنا أنّ فلاناً يحاول أن يقطع هذه الصلة فإننا سرعان ما نبادر إلى القطيعة فنبادل القطيعة بالقطيعة والهجران بالهجران والجفاء بالجفاء فتتكسّر أواصر المحبة والوئام والتعاون

(١) الأمالي، ص ١٥٥.

والألفة وتنهار أعمدة الرحمة والمودة ولذلك نرى أنّ رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام كانوا يدعون الناس إلى صلة الأرحام فيجميع الأحوال، وأن تقابل القطيعة بالصلة حفاظاً على الأواصر والعلاقات، وترسيخاً لمبادىء الحبّ والتعاون والوئام.

ففي رواية أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أهل بيتي أبوا إلاّ توثّباً عليَّ وقطيعة لي وشتيمة، فأرفضهم؟ قال ﷺ: **«إذن يرفضكم الله جميعاً. قال: كيف أصنع؟ قال ﷺ: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمَّن ظلمك، فإنّك إذا فعلت ذلك، كان لك من الله عليهم ظهير»**[1].

وتتجلّى مظاهر الصلة بالاحترام والزيارات وتفقّد أوضاعهم الروحية والمادية وكفّ الأذى عنهم. وأدنى الصلة الصلة بالسلام؛ روي عن رسول الله ﷺ: **«صلوا أرحامكم ولو بالسلام»**[2] وأدنى الصلة المادية السقاء؛ روي عن الإمام

(١) الكافي، ج٢، ص ١٥٠.
(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٦١٣.

جعفر الصادق عليه السلام: «**صِلْ رَحِمَكَ ولو بشربة ماء**»[1].

ومن جملة الأمور التي يمكن بها الاستفادة من بركات الشهر المبارك التأكيد على التواصل مع الأرحام من خلال مأدبات إفطار الصائمين، فأَوْلى الناس بالدعوة ذوو الرحم من الأبناء والأهل والأخوة والأخوات والأقرب فالأقرب.

٤-تكريم الأيتام: جاء في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**وتحنّنوا على أيتام الناس يتحنّن على أيتامكم**» «**... ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه**»[2].

فاليتيم وديعة الله فينا، والله ينظر إلى عباده بمقدار نظرهم إلى أيتامهم، فهُم أحد أهمّ معايير سلامة المجتمع وتدينه أو فسقه وانحرافه، ولذلك وجب علينا المراقبة المشدّدة سيّما في شهر رمضان للخطوات التي نريد القيام بها تجاه الأيتام من عناية فائقة ورعايتهم والمحافظة على أموالهم، والحذر من التجاوز على حقوقهم.

(١) الكافي، ج٢، ص ١٥١.
(٢) الأمالي، ص ١٥٠.

وقد عبّر رسول الله ﷺ بقوله «**تحنّنوا**» ليؤكّد البعد الروحي والعاطفي والنفسي التي ينبغي التعامل بها مع اليتيم، وأنّ مدّ يد العون المادية لليتيم لا يغني عن مسح رأسه معنوياً وعاطفياً، لذا فقد أهابت الشريعة بالمحسنين أن يراعوا الأيتام كما يراعي الوالد أبناءه.

ويمكن اختصار أهمّ الواجبات التي يجب على المجتمع المسلم مراعاتها والاهتمام بها في رعاية اليتيم بالآتي:

١ - رعاية شؤونه المادية وحفظ حقوقه وممتلكاته حتّى يبلغ.

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[١].

٢ - تربيته على متطلّبات الحياة وتأهيله لخوض غمارها بثبات ونجاح وسعادة.

٣ - احتضانه معنوياً وعدم التعرّض لأيٍّ من حقوقه المعنوية كما عبّر أمير المؤمنين: «ولا يضيعوا بحضرتكم»[٢].

---

(١) سورة النساء، الآية ٢.

(٢) نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٧.

المحاضرة الثالثة

مراقبة الجوارح في شهر رمضان

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[1].

(١) سورة الاسراء، الآية ٣٦.

الهدف:

التنبيـه إلى أنّ من أبرز تجلّيـات الصوم المقبول هو مراقبة الجوارح وأفعالها.

المقدّمة:

تعتبر الحواسّ من الألطاف الربانية والنعم الإلهية التي أنعم الله بها على الإنسان والتي لولاها لكانت الحياة شبه مستحيلة، إلّا أنّ هذه الحواسّ هي كذلك مسؤولية كبرى على عاتق الإنسان كما بيّن القرآن الكريم، فمن صانها وصقلها وأحسن استخدامها فيما أحلّ الله جعلها طريقاً إلى الجنة والرضوان، ومن تركها على هواها وألقى حبلها على غاربها قادته إلى العذاب والشقاء، ولذلك نجد أنّ النبيّ ﷺ قد شدّد في خطبته الغرّاء في استقبال شهر رمضان على ضرورة تهذيب الجوارح سيّما اللسان، والعين، والأذن، من خلال الكلام الآثم والنظر المحرّم، والاستماع إلى المحرّمات، فقال ﷺ: **«واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ النّظر إليه أبصاركم،وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم»**[1].

(١) الأمالي، ص ١٥٤.

محاور الموضوع

وسنقتصر في الكلام هنا على المراقبات الخاصّة باللسان والبصر والسمع.

مراقبات اللسان

جاء في رسالة الحقوق: **«وأمّا حقّ اللسان فإكرامه عن الخنى وتعويده على الخير وحمله على الأدب وإجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا وإعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلّة عائدتها، ويعد شاهد العقل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»**.

واللسان من أكثر الأعضاء التي تحتاج إلى مراقبة وحذر سيّما خلال الشهر المبارك، والأصل الذي يجب اعتماده هو أصل السكوت والصمت، فالأصل في الإنسان الصمت وعدم الكلام إلا لحاجة، بخلاف ما يتوهّمه البعض من أنّ الإنسان يجب أن يتكلم في كلّ شيء سواء فيما يعنيه أو ما لا يعنيه، بل ترى الكثيرين في مجتمعاتنا اليوم يتنافسون في المجالس

على كثرة الكلام بعيداً عن نوع هذا الكلام وأهميته وحاجة المستمعين له ومناسبته للمقام والمقال ورغبة المستمعين بالسماع وإلى غير ذلك من الأمور التي يجب مراقبتها فيما نقوله ونتحدث به.

فالصمت نجاة وسلامة ووقار وحاجز دون الإثم والمعصية وخصلة من خصال الإيمان والورع والحكمة التي جعلها النبيّ ﷺ أفضل أعمال الشهر.

مراقبات العين

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[2].

وجاء في رسالة الحقوق: **«وأمّا حقّ البصر فغضُّه عمّا لا يحلّ لك، وتعتبر بالنظر به، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل به بصراً أو تستفيد به علماً، فإنّ البصر باب الاعتبار»**[3].

(١) سورة النور، الآيتان ٣٠ـ ٣١ .
(٢) سورة غافر، الآية ١٩ .
(٣) شرح رسالة الحقوق، ص ١٤٥.

ويبين الإمـام السجّاد في هذا المقطع أموراً ثلاثة لا ينبغي للبصر أن يتجاوزها:

١- الغضّ عن الحرام: ونؤكّد هنا على بعض المحرّمات التي تبثّ عبـر الشاشات وما تحويه مـن برامج خلاعية وماجنة وعبثيـة وما تعرضه المواقـع الالكترونية مـن فساد وإظهار لمفاتـن الجسد والمشاهد المثيرة والبذيئة التي تتنافى مع أبسط قواعد الحشمة والأخلاق.

كما يجب التنبيه على ضرورة مراعاة هذا الشهر الكريم في الإعلانات والدعايات والصور التي تعرض في الشوارع والتي تخالف عفَّـة المجتمع وتقـوّي الإغراءات وتساهـم مساهمة كبرى في تدمير المجتمع.

٢- جعل النظر وسيلة للإعتبار: أوليس كلّ ما في الوجود من السموات والأرضين والبحار والنجوم بل والمجرّات وأسرار الخلق في الإنسان والحيـوان والنبات والجماد كله يقودك إلى عظمة هذا الخالق وكمال صفاته وضرورة السباحة في فلكه وإطلاق كمال العبودية له؟

٣- الاستفـادة منه فـي كسب العلوم والمعـارف: وذلك من خـلال المطالعة وقراءة الكتب والإصدارات النافعة وقراءة القرآن والأدعية والقيام بالأنشطة المناسبة لحرمة الشهر.

ومـن المهـمّ الإشارة إلى مـا يمكن للمـرء أن يستعين به على غضّ البصر كما دلّت على ذلك النصوص، فعن الإمام الصـادق عليه السلام: **«مـا اعتصم أحـد بمثل مـا اعتصم بغض البصـر، فإنّ البصر لا يغضّ عن محـارم الله إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال»**[١].

وسئـل أميـر المؤمنيـن عليه السلام: **«بـمَ يستعـان على غضّ البصر؟ فقال: «بالخمود تحت سلطان المطّلع على سترك»**[٢].

مراقبات السمع

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٤].

---

(١) بحار الأنوار، ج١٠١، ص٤١.
(٢) نفس المصدر.
(٣) سورة الملك، الآية ١٠.
(٤) سورة الحاقة، الآية ١٢.

والسمع من أعظم النعم إن وعى المرء ما يسمع وفقه ما يدخل أذنيه، بل لعلّ الآية المتقدّمة جعلت السمع عدل العقل إن وعت القلوب، وأمّا مع غفلة القلوب فلا سبيل للهداية أبداً، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[2].

وهذا ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: **«فيا لها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية، وأسماعاً واعية»**[3].

وجاء في رسالة الحقوق: **«وأمّا حقّ السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسب خُلُقاً كريماً فإنه باب الكلام إلى القلب يؤدّي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شرّ ولا قوّة إلا بالله»**[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٩٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.
(٣) نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٧.
(٤) تحف العقول، ص ٢٧٩.

ومن هنا فليراقب كلٌّ منـا ما يسمع من قول، فإنّ المستمع للغِيبـة شريك القائل والمستمـع للموسيقى يُنبت النفاق في قلبه والمستمع للوشاية يُضعـف لحمة المسلمين ناهيك عن التملّـق والغشّ والأيمان الكاذبة وقول الـزور والتنصّت على أسـرار الناس وغير ذلك مما يدخل في الأسماع فيتحول وقراً على القلوب فيمنع من وعي ما سمعت أو تعقّل ما أدركت.

الورع عن محارم اللّه

تصدير الموضوع:

..... فسأله أمير المؤمنين عليه السلام: **«ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزّ وجلّ»**[1].

(١) الأمالي، ص ١٥٥.

الهدف:

بيان مقام الورع عن المحارم وأهمية دوره في العبادة والسير إلى الله تعالى.

المقدَّمة

من أهـمّ المراقبات التي ينبغـي أن نوليهـا اهتماماً خاصّاً في شهـر رمضان مسألة الورع والإحجام عـن المحرّمات لما لـه من أهمية خاصّة، إذ اتفق علمـاء الأخلاق أنّ التخلية بما تعني اجتناب النفس للرذائل والمحرّمات تعتبر أساساً للبناء الأخلاقي التي سُيقام على أرضـ النفس الإنسانية، وبالتالي فـإنّ الورع بمـا يعني الملكـة أو الحالة النفسيـة التي تعصم صاحبهـا عن الدخول في الشبهـات والمحرّمات بل تتعداها إلـى بعض المباحات من الطبيعـي أن تشكل العمود الفقريّ لحالة التخلية الأخلاقية؛ ولذلـك اعتبرت الروايات الشريفة أنّ الورع أساسـ الدين وشيمة المخلصيـن ومصلح النفوس والأديان وعمارة العلم حتى ورد عن الإمام علي عليه السلام: **«ورع الرجل على قدر دينه»**[1].

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص ٥٠٣.

محاور الموضوع

دور الورع في العبادة

وقد أكّدت الروايات الشريفة الأخرى أولوية الورع عن محارم الله على غيره من الأعمال، فعن النبيّ الأكرم ﷺ: «**تَرْكُ لقمة الحرام أحبّ إلى الله من صلاة ألفي ركعة تطوعاً...**[1]» وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**غضّ الطرف عن محارم الله أفضل عبادة**»[2] وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**من أجتنب ما حرّم الله فهو من أعبد الناس**»[3].

ويتعدّى القبول ليشمل كافّة المعاملات مع أهل الورع فعن النبيّ ﷺ: «**الصلاة خلف رجل ورع مقبولة، والهدية إلى رجل ورع مقبولة، والجلوس مع رجل ورع من العبادة، والمذاكرة معه صدقة.**

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص ٥٩٧.
(٢) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ١٨٠٢.
(٣) وسائل الشيعة، ج١٥، ص ٢٥٨.

ب- مـن أهـل الجنة بلا حسـاب:[1] فعـن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«قـال الله تعالى: يا موسـى، إنه لـن يلقاني عبد في حاضر القيامة إلا فتشته عمّا في يديه إلا من كان من الورعين، فإني استحييهم وأجلّهم وأكرمهم وأدخلهم الجنّة بغير حساب»**[2].

ج- أفضـل التقرّب: والـورع عن محـارم الله سبحانه لا يقلّ درجة عن التقـرب إلى الله بالفرائض؛ فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: **«فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسـى عليه السلام يا موسى ما تقرب إلـيّ المتقربون بمثل الورع عن محارمي فإني أبيحهم جنات عدن لا أشرك معهم أحداً»**[3].

د- شيمـة الوالين: عن الإمام علـيّ عليه السلام: **«من أحبّنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع، فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة»**[4].

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٥١٢.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٥١٢.
(٣) الكافي، ج٢، ص ٨٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٥٠٩.

الإمـام الصادق عليه السلام: «**عليكم بالـورع، فإنه الدين الذي نلازمه، وندين الله به، ونريده ممن يوالينا**»[1].

وعـن الإمام الباقر عليه السلام – لخيثمة، لما دخل عليه ليودعه –: «**أبلـغ موالينـا السلام عنّـا، وأوصهم بتقـوى الله العظيم، وأعلمهـم يـا خيثمة أنا لا نغني عنهم مـن الله شيئاً إلا بعمل، ولن ينالوا ولايتنا إلا بورع**»[2].

هـ – جليس الله: والمـراد هنا مقام القـرب من المليك المقتـدر الذي يناله الورِع، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**جلساء الله غداً أهل الورع والزهد في الدنيا**»[3].

و– مضاعفـة الأجر: فعن النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**ركعتان من رجل ورع أفضـل من ألف ركعة مـن مخلط**»[4]. والمخلط من لا ورع له فاختلط حلاله بحرامه.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٥٠٩.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٥١٢.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٥١٢.

آثار عدم الورع

ولقلّة الـورع آثارهـا الوخيمة التي لا ينفـع معها شيء ولا يجبرهـا أيّ عمـلٍ من الأعمال، فعدم الـورع تهديد شيطاني مستمرّ، فمثـل الذي يسير بلا ورع كمثـل الذي يسير تحت المطـر وهو يتمنى أن لا يتبلّل بالمـاء، ونقتصر هنا على بعض الروايات التي أشارت إلى ويلات فقدان النفس للورع:

أ- عـدم قبول الأعمال: فالأعمال بين قبولها وردّها ببركة الورع وعدمه، فكما أنّ الورع يُسهم في قبول الأعمال فـإنّ عدمه يُسهم في ردّ الأعمال وحبطها، فعن النبيّ ﷺ: «**لو صلّيتم حتى تكونوا كالأوتاد، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم إلا بورع**».[1]

وعـن النبيّ ﷺ: «**ليجيئنّ أقـوام يوم القيامة لهم حسنات كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار، قيل: يا رسول الله: أمصلّون؟ قال: كانـوا يصلون ويصومون ويأخذون من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا إليه**»[2].

(١) عدة الداعي، ص ١٤٠.
(٢) عدة الداعي، ص ٢٩٥.

ب- **فساد الدين**: لأنّ جمال صورة المتدين في ورعه واجتنابه المعاصي قبل أن يكون في قيامه بواجباته والفرائض، وعليه فمن لا ورع له فإنه يفسد دينه ويقدمه للآخرين بصورة مشوّهة،فعن الإمام علي عليه السلام: «**أفسد دينه من تعرى عن الورع**»[1].

ج- **إعراض الله عنه**: أي إنّ الله لا يعبأ بعمله ولا ينظر إليه وهو الخسران المبين، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لم يكن له ورع يرده عن معصية الله تعالى إذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله، فذلك مخافة الله في السرّ والعلانية، والاقتصاد في الفقر والغنى،والعدل عند الرضا والسخط**»[2].

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٥١٠.
(٢)

الأبعاد المعنوية للصوم

تصدير الموضوع:

عن النبيّ ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ: **«كلّ عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به»**[1].

(١) الوسائل، ج١٠، ص٤٠٤.

الهدف:

شرح بعض خصائص فريضة الصوم التي ينبغي الالتفات إليها خلال أدائها.

المقدَّمة

لا شــكّ أنّ عبادة الصوم من العبادات المتميزة من سواها مــن العبــادات وإلا لما اختــار الله لهــا أفضــل الشهور على الإطلاق ليكون زماناً وظرفاً لأدائها، وهذا دأب الشرع في كثير مــن الأعياد والمناسبات بل وحتى بعضــ الزيارات والأفعال المستحبّــة التي ربطها الشرع بقضايا أساسيــة أراد لها الله أن تبقى خالــدة وتبقى مدرســة مفتوحة تربي الأجيــال على مر العصــور والدهور، وباعتقــادي أنّ العلاقة بيــن فريضة الصوم وشهر رمضان هي أنّ الصوم يكبح جماح المرء في الخطأ إلى الحــدّ الأقصى، بينما يفتح شهر رمضــان آفاق العمل الصالح إلــى حدّه الأقصى فيرتقي المرء معارج الكمال كما لا يرتقيه في غيره من الشهور.

محاور الموضوع

لو تأمّلنا مليًّا في هذا الحديث الشريف لظهر لنا جليًّا أنّ فيه ثلاثةأبعاد مهمة:

١- البعـد السلوكي: والمراد بـه أنّ عبادة الصوم تختلف عن بقيـة العبادات في أنهـا عبادة ترك وامتنـاع وليست عبادة فعل وعمل، بمعنى أن جميع العبادات لا يستطيع الإنسان أن يؤديهـا من خلال أفعال ظاهرية يقوم بها ولا يستطيع أن يخفيها أو يكتمها، فالصلاة لها أفعالها التي يمارسها الإنسان ولها أثـر خارجي، وكذا الـزكاة وكذلك الحـجّ ومناسكه، وكـذا الأمربالمعروف والنهي عـن المنكر.. إلى غير ذلك من سائر العبادات؛ أمّا الصوم فليس له مظهرخارجي، لأنه عبـادة يعصم المـرء نفسه عن جملة مـن الأمور، ولكنه لا يمارس أيّ فعل يُظهره أنه صائم، فقد أكون صائمًا سواء في شهـر رمضان أو سواه من الشهور ولا يعلم أحد بأني صائم، وقد أكون مفطراً وأظهر أمام الناس أني صائم.

ومعنـى أنـه ليس للصوم مظهـر خارجيّ يعنـي انه اتصال مباشر بالله بلا مظهر خارجيّ، ولا يطّلع على حقيقة هذا الصوم وجوهـره إلا الله سبحانه وتعالى، فهذه الخصوصية في الصوم تدلُّ على تربية الإنسان على أن تكون نيته خالصة لوجه الله في

جميع العبادات انطلاقاً من عبادة الصوم المكتومة. فالصوم سرّ من أسرار الإخلاص لله تعالى، لأنه سِرٌّ بَيْن العبدِ وربِّه لا يطَّلعُ عليه إلاّ الله. فإن الصائمَ إذا ابتعد عن أعين الناس يتمكّن منْ تناوُلِ ما حرَّم الله عليه بالصيام، فلا يتناولُهُ ؛ لأنه يعلم أن له ربّاً يطَّلع عليه في خلوتِه، وقد حرَّم عَلَيْه ذلك، فيترُكُه لله خوفاً من عقابه، ورغبةً في ثوابه، فمن أجل ذلك كان الصوم باباً إلى الإخلاص وبالتالي فقد شكر اللهُ له هذا الإخلاصَ، واعتبر هذه الفريضة مختصةً به فصيامُه لنفْسِه من بين سَائِرِ أعمالِهِ ولهذا قال: **«يَدَعُ شهوتَه وطعامَه من أجْلي»**[1].

٢- البعد الجزائي: أي ما يرتبط بالثواب، فلمّا كانت فريضة الصوم عبادة مكتومة بين العبد وربّه كان ثواب الصوم مكتوماً أيضاً إذ إننا لا نجد في النصوص ما يحدّد ثواب الصوم وحسناته ودرجته ومقدار الجزاء الذي يستحقه كما نرى ذلك في بقية العبادات، لأن الله استأثرَ ذلك له تشويقاً لعباده على الصوم. فإن الله قال في الصوم:

(١) كنز العمال، ج٨، ص٤٤٨.

(**وأَنَا أَجْزي به**)[1] فأضـافَ الجزاءَ إلى نفسه الكريمةِ؛ لأنَّ الأعمالَ الصالحةَ يضاعفُ أجرهـا بالْعَدد، فالحسنةُ بعَشْرِ أمثالهـا إلى سَبْعمائة ضعفٍ إلى أضعاف كثيرةٍ، أمَّا الصَّوم فإنَّ اللهَ أضافَ الجـزاءَ عليه إلى نفسه من غير اعتبَار عَددٍ، وهُوَ سبحانـه أكرَمُ الأكرميـن وأجوَدُ الأجوديـن، والعطيَّةُ بقـدر مُعْطيها. فيكُونُ أجرُ الصائمِ عظيماً كثيراً بِلاَ حساب. والصيامُ صبْرٌ على طاعـةِ اللهِ، وصبرٌ عن مَحارِم اللهِ، وصَبْرٌ على أقْـدَارِ اللهِ المؤلمة مِنَ الجُوعِ والعَطَشِ وضعفِ البَدَنِ والنَّفْسِ، فَقَدِ اجْتمعتْ فيه أنْواعُ الصبر الثلاثةُ، وَتحقَّقَ أن يكون الصائمُ مـن الصابِرين. وقَدْ قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2].

٣- البعد الفعلي: ومعناه أداء هذه الفريضة على حقيقتها ووفق الصـورة الباطنيـة التي رسمها رسـول الله ﷺ، فليس كلّ صوم صوماً يقرّبك من الله ولا كلّ قيام قياماً خالصاً لوجهه الكريم، ولذلك نقرأ في الدعاء في أوّل يوم من رمضان...

(١) كنز العمال، ج٨، ص٤٤٨.
(٢) سورة الزمر، الآية ١٠.

«اللهـمّ اجعل صيامي فيه صيام الصائمين وقيامي فيه قيام القائمين ونبهني فيه من نومة الغافلين»[1].

ولـو سأل سائـل كيف يكـون الصيام كصيـام الصائمين والقيام كقيـام القائمين لكان الجـواب ماقاله رسول الله ﷺ لجابـر بن عبد الله: **«يا جابر، هذا شهـر رمضان من صام نهاره وقـام ورداً من ليله وعـفّ بطنه وفرجه وكـفّ لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر»**.[2]

فالصوم فـي حقيقته مدرسة تربوية تعيـد بناء الداخل من جديـد لتصنـع باطن الإنسـان وتُصفّـي سريرتـه وتنقّي قلبه وتجعلـه أكثر تذكّراً للآخـرة وشعوراً بأهوالهـا وعقباتها، وهذا معنى الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: **«للصائم فرحتان؛ فرحة عند إفطاره، وفرحة يوم يلقى ربه»**[3].

فهـي فرحـة الانتصار علـى العـدوّ الداخلـي والسموّ في معارج الكمـال وإلا لما جعل الله هذه الفرحـة موازيةً لفرحة

---

(١) المصباح، ص ٦١٣.

(٢) مشارق الشموس، المحقق الخوانساري، ج ٢، ص ٤٣٦.

(٣) الكافي، ج٤، ص٦٥.

لقائـه، وبالتالي فـإنّ جعلها في كفتي ميزانـه تعالى في مقابل لقائـه ينسجم مع كون فرحة لقائه تعـادل فرحة الانتصار على الشيطان.

وفي النهايـة نختم بالحديث الذي يجـب أن نتذكّره دائماً خـلال أداء هذه الفريضة والمروي عـن رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركـم بشـيء إن أنتم فعلتمـوه تباعد الشيطـان منكم كما تباعـد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلـى. قال: الصوم يسوّد وجهـه، والصدقة تكسر ظهره، والحـبّ في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه»**[1].

قصة وعبرة

ومن أجمل المواقف التي مـن خلالها يتطلّع الإنسان إلى قيمة هذه الدعوة موقف الأعرابيّ

مـع الحجّاج الذي بيـن الأعرابي من خلالـه للحجّاج أنّ الصـوم دعوة إلهية فقد خرج الحجّـاج ذات يوم قائظ فأُحضر له الغداء فقـال: اطلبوا من يتغدَّى معنا، فطلبوا فلم يجدوا إلا

(١) الكافي، ج٤، ص٦٢.

أعرابيًّا، فأتوا به فدار بين الحجّاج والأعرابي هذا الحوار.

الحجّاج: هلمّ أيها الأعرابّي لنتناول طعام الغداء.

الأعرابيّ: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته.

الحجّاج: من هو ؟

الأعرابي: الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصيام فأنا صائم.

الحجّاج: أَصَوْمٌ في مثل هذا اليوم على حرّه؟

الأعرابيّ: صمتُ ليوم أشدّ منه حرّاً.

الحجّاج: أفطر اليوم وصُمْ غداً.

الأعرابيّ: أَوَ يضمن الأمير أن أعيش إلى الغد ؟

الحجّاج: ليس ذلك إليّ، فعلم ذلك عند الله.

الأعرابيّ: فكيف تسألني عاجلاً بآجل ليس إليه من سبيل.

الحجّاج: إنه طعام طيّب.

الأعرابيّ: والله ما طيّبه خبّازك وطبّاخك، ولكن طيَّبته العافية[1].

(١) شرح نهج البلاغة، ج٦، ص ٢٣٥.

الصيام والتقوى

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1].

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٣ .

الهدف:

بيان بعض النتائج المرجوة من التقوى التي جعلها الله ثمرة الصيام.

المقدَّمة

من الواضـح من خلال الآية المتقدّمـة أنّ الله جعل الصيام مقدّمةً وطريقاً لبلوغ التقوى، وهذا كاشف عن عظمة هذه الفريضة مـن خلال عظمة الثمرة التي نجنيها والمعلول الذي تحققه هذه العلّـة، لكنّ الأهمّ في الآيـة أنها لا تحدّثنا عن التقوى في بعدها الفـرديّ بل عن التقوى في بعدها المجتمعـيّ، فهي عبادة يقوم بهـا المسلمون معاً في شهـرٍ واحد وفي فترة محدّدة للجميع بين السحور والإفطار لتنتج في النهاية مجتمعاً تقياً ورعاً مراقباً لأعماله وأقواله في كلّ كبيرةٍ وصغيرة، ولا يخفى أنّ التقوى التي يحرزها المجتمـع وعموم المسلمين لها آثارهـا وبركاتها وألطافها التي لا تعد ولا تُحصى على جميع أفراد المجتمع.

محاور الموضوع

والتقوى التـي نرجوها من عبادة الصـوم هي تلك الملكة التـي تجعل صاحبها في حالة مـن الرقابة المستمرّة والدائمة لكلّ ما يصدر عنـه صغيراً كان أو كبيراً، فيكون من آثارها أنها تعصمه عن الخطأ والمعصية والرذيلة.

فالتقوى في بعدها العمليّ هي هذا الاحتراز والحذر الدائم واليقظة المتواصلة، ولذلك فإنّ علماء الأخلاق جعلوا الغفلة وعدم التبصّر في الأشياء على الحدّ المقابل للتقوى.

علاقة الصيام بالتقوى

ويساهم الصيام بصناعة التقوى - كلٌّ بحسبه - بمعناها المتقدم سواء على المستوى الفرديّ أو المجتمعيّ، ونخصّ بالذكر هنا النقاط التالية:

١- السيطرة على الأهواء في شهر رمضان حيث الأجواء أكثر إتاحة والراحل إليه قريب المسافة، والانتصار في معركة الجهاد الأكبر في لحظةٍ أيدي الشياطين مغلولة وأبواب النيران مغلقة أكبر أملاً وفرصةً، فالصوم يساهم في الفوز في هذه المعركة التي هي حقيقة التقوى.

٢- الربط بين أهوال يوم القيامة والجوع والعطش، وإلا فماذا ينتفع الصائم بصومه ما لم يتذكّر أهوال يوم القيامة، وما لم يكن هذا التذكّر معبراً لفعل الخيرات والإحجام عن الأفعال التي نهى الله عنها؟

بـل إنّ هذا الجوع والعطش كما تشير الروايات ليس سوى حالـة ظاهريـة تقودك إلـى ما هو أبعـد من ذلك مـن الأبعاد النفسية والروحية.

٣- إنّ الأداء الجماعيّ لهذه الفريضة يترك أثراً بالغاً في النفس، فتمامـاً كما أنّ الجو الجماعـيّ للمعصية يشجّع المرء على استسهال ارتكابها ويخفّف في نفسه الورع والاجتناب عنها فكذلـك فإنّ الجوّ الجماعيّ للعبادة يساهم في تقوية أدائها بأفضـل صورها، فالإنسان بطبعـه لا يأنس بفعلٍ ينفرد به أو لا يتفق مع الآخرين عليه، أمّا في الصوم فالجميع متساوون في هذا الجوع والعطش، وبالتالي فسوف يتضاعف سعي الإنسـان لاغتنـام فرصـة أداء هذه الفريضة علـى مستواه الباطنيّ ودون الاقتصار على الظاهر.

الآثار المترتبة على التقوى.

التقوى في حقيقتهـا لها آثارمتعددة لكن يمكن اختصارها بمقـام الولاية الحقّة لله تعالى، بحيـث لا يكون بينه وبين الله حجاب، ويصبـح مولى لله تعالى، والله وليـه، والقرآن الكريم أبان الآثار المترتبة على التقوى نذكر أهمّها:

الأول: الفوز يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1]. فالصوم باب إلى التقوى التي بدورها باب لتكفير السيئات والفوز بجنات النعيم في الآخرة.

الثاني: التقوى غاية العبادة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]. فالتقوى التي جعلها الله غاية العبادات جعلها في مكانٍ آخر غاية الصيام، وهذا يعني أنّ عبادة الصوم من العبادات الاستثنائية على مستوى صناعة باطن الإنسان وبناء سريرته وتخليصه من شوائب ما علق على أطراف قلبه ونفسه.

الثالث: البشرى في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3].

فالتقوى بصريح القرآن نعيم في الدنيا والآخرة، وقد استخدم الله التعبير نفسه في الدنيا والآخرة وهو (البشرى)

(١) سورة المائدة، الآية ٦٥ .
(٢) سورة البقرة، الآية ٢١ .
(٣) سورة يونس، الآيتان ٦٣ ـ ٦٤.

ليدلّـل على عظيم البركات لهذه المنقبة والتي أطلق الله على مجموعهمـا تعبير (الفوز العظيـم)، وهل بعد ذلك مقام وشأن ورفعة يبلغها المرء ببركة الصيام؟

الرابعة: قال تعالـى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]: وهذا من أعظم بركات التقوى حين تصبح هذه الأعمال مقبولةً عند الله فـلا يستصغر الإنسان عملاً بعد قبولـه ولا يمتنع أو يتلكّأ عن عملٍ ما دام مقبولاً، وهـذا من أكبر الغايات التي ننشدها جميعـاً في أعمالنا التي ننظر إليهـا دائماً بعين الخوف من أن تكون غير محرزة لرضى الله وقبوله.

الخامـس: العناية الإلهية: فالإنسـان التقيّ يبقى في عين الله بحيـث لا تُسد عليه كافّة أبـواب حياته المادية والمعنوية، فيُهيِّـئ الله تعالى له المخارج من حيـث لا يحسب وييسّر له أبـواب الرزق مـن حيث لا يحتسب، قـال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢٧ .

(٢) سورة الطلاق، الآيتان ٢ ـ ٣.

المحاضرة السابعة

خطر الإعلام في شهر رمضان

تصدير الموضوع:

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1].

(١) سورة الكهف، الآية ٢٨ .

الهدف:

التنبيه على خطر الإعلام الفاسد الذي يستهدف تشويه البعد الروحيّ لشهر رمضان المبارك.

المقدّمة

قبل أن يهلّ هلال شهر رمضان تمتلىء الشاشات بالدعايات والإعلانات للبرامج الخاصّة بالشهر الكريم وتتسابق القنوات الفضائية بتقديم إنتاجها الإعلاميّ من البرامج والمسلسلات والأفلام الرمضانية التي أنتجت خصيصاً لشهر رمضان المبارك، والتي تجافي أيّ معنى من معاني هذا الشهر وتفسده على الناس قبل حلوله وتحرف المسار الروحيّ والدينيّ قبل دخول الشهر.. والحقيقة أنّ هناك سؤالاً يجب أن يتساءله كل واحد منّا وهو أنه: **لماذا تتحرك الروحية عند هؤلاء المفسدين بشتّى أجناسهم في هذا الشهر لإشغال الناس وجذبهم لمتابعة برامجهم الساقطة دون سواه من الشهور، وما دور الإعلام ورسالته في رمضان؟ وهل هناك خطة مبيّتة فعلاً تهدف لضرب مختلف الأبعاد الدينية لهذا الشهر؟**

محاور الموضوع

وهنا سأُقصر الكلام على بعض الظواهر والحالات المنحرفة التي تُروِّج لها القنوات المرئية خلال شهر رمضان المبارك:

١- تشويه معنى شهر رمضان: إذ لولا العبارة التقليدية (رمضان كريم) التي دأبت القنوات على وضعها لرأيت كلّ شيء في هذه القنوات يسوق عقل المشاهد إلى أنّ هذا الزائر ضيفٌ ثقيل وأننا نعدّ الأيام والليالي للخروج منه، وهنا نسأل: أين البرامج التي توضح للناس وللشباب خاصةً معاني هذا الشهر وبركاته؟ وهل تعي هذه القنوات حقيقة هذا الشهر قبل إقدامها على ما تقدم عليه؟ وهل إنّ الصوم زائر ثقيل يحاول المرء التفلت منه؟ لماذا لا نرى البرامج الدينية التي توضِّح للناس المعاني السامية التي تزخر بها الكتب والأبحاث والتي تتناساها هذه القنوات وتغمض أعينها عنها ولا تذكرها حتى على سبيل دعوة الناس لقراءتها؟!

٢- تشويه صورة المجتمع المسلم: وهل هذه الصورة التي قدّمها التليفزيون تمثّل الصورة الحقيقية للمسلمين، بشرًا وأخلاقًا وحياةً وسلوكًا؟ وهل إذا وضعنا الصوم في ميزان الحسنات ووضعنا المسلسلات في ميزان السيئات، يبقى

للصائميــن بعد ذلك شيء يلقون به وجــه الخالق سبحانه وتعالى؟

وإذا أرادت هذه البرامج إبراز حقيقة المجتمع المسلم أبرزته أنــه لا يعيش غير مشاكل الثأر والقتل بين التلال والجبال ولا يأنسُ إلا بعيش الكهوف ووهم الكرامة ويرى نفسه في القسوة والعنف والفقر والجهل.

ألا تــرى الفضائيات التي تتلاعب بعقــول الناس وقلوبهم تُغفــل التجــارب الكبيــرة والمضيئــة للكثيــر مــن الشعوب الإسلامية والتي تصلح أن تكون نموذجاً وقدوةً للآخرين على مستوى التغيير والصراع ضدّ الباطل ومواجهة المستعمر ونبذ الأفــكار الفاسدة والغريبة عــن مجتمعاتنا؟ لماذا تغمض هذه القنوات عن الجوانب المشعّة فــي أمتنا وتصرّ على الإمساك بيدهــا وسوقها إلــى ظلامات التخلّف والتــردّي والابتعاد عن هويتها الحقيقية؟

٣- إدخــال مفاهيم غربيــة في ثقافتنا: أيــن منظومة الأخلاق والقيم في البرامج والمسلسلات التي يُنفق عليها إنتاجًا أو

شراءً ملايين الجنيهات؟

ألا يـرى أهل النظر أنّ مشاهد العري والخمور والمخدّرات تقـدَّم في شهـر رمضان بجوٍّ مـن الجاذبية مـن خلال عرض بعضـ المحطـات لأكثر من مسلسل حفـلات ماجنة ورقص خليع ونساء عاريات ومشاهد جنسية في غاية الفجاجة، والتي تستخدم بـدون أيّ وازع إلـى جانب اللغـة الهابطةوالسوقية والكلمـات البذيئة التي استباحـت قدسية الحوار على لسان الممثلين.

٤- تشويه صورة المرأة: أين صورة عفاف المرأة وأخلاقها التي تمثّل المرأة المسلمـة من صورة المرأة المتبرجة واللاهية التي تملأ شاشات التلفزة عبر البرامج التي تدعوك للفسق والفجور وأنت تؤدي أطهر العبادات؟

أيـن البرامج التي تحـثّ المرأة على الفضيلـة والتمسّك بدينها وأخلاقها وتدعوها إلى صون نفسها عن أيّ دنس ولوث ورذيلة؟

أيـن البرامج التي تعلِّم المرأة واجباتهـا تجاه أسرتها وبيتها

وأولادها ومسؤولياتها التربوية والدينية والاجتماعية؟ بل أين البرامج التي تعلّم المرأة دورها في المجتمع وترقى بها إلى مصاف الأشخاص الناشطين على المستوى الاجتماعي والتربوي والتعليمي بل والسياسي وغيره؟

ألم تقنع هذه الفضائيات أنّ المرأة ليست سلعة وليست آلة بل هي إنسان له مشاعره وأحاسيسه التي يجب علينا مراعاتها بدل أن نزيدها انغماساً في مستنقعات الطمع والجشع والرذيلة؟!

٥- إفساد الوقت بالملاهي والعبث: إذ تطالعك جملة من البرامج التي تقضي الوقت بالمسابقات في أمور لهوية وإقامة المباريات بين فريقين يتبارون في ألعاب يندى لها الجبين، وتُغدق العطاءات على الفريق الرابح في هذه الألعاب اللهوية ناهيك عن الفوازير والاستعراضات الراقصة والسهرات الماجنة والألبسة الإباحية واستقبال بعض الوجوه التي لا تمتّ إلى البعد الدينيّ بصلة والتي تستميل الكثيرين من الناس لا سيّما قليلي المعرفة بأبعاد هذا الشهر.

ثم تطالعك بعض القنوات الفضائية بعرض البرامج المضحكة والنكات والمقاطع السمجة وبرامج خاصّة بالتعليقات الساخرة على الآخرين وبعض الطرائف التي لا مكان لها في هذا الشهر، وكلّ ذلك أجنبيّ عن روحية هذا الشهر، ألم تسأل أيّ قناة نفسها: هل لهذه الغايات جعل الله شهر رمضان أفضل الشهور؟ وهل لهذه السهرات العبثية جعل لياليه أفضل الليالي؟ وهل لهذه البرامج الساخرة جعل أيامه أفضل الأيام؟

٦- إفساد معنى العيد: فالعيد يُسوّق على أنه لحظة التخلّي عن كلّ القيم والفضائل، وأنّ الإنسان بخروجه من الشهر بات مسموحاً له أن يعبّر عن فرحه بالطريقة التي تعجبه، فتمتلئ الشوارع والساحات بالإعلانات الدعائية للسهرات الطويلة فمن الغناء والطرب والرقص والابتذال والمجون والفسق والاختلاط المحرم في عملية هادفة لتمييع مفهوم العيد ونسفه من جذوره، ولا يسعنا إلا أن نقول لهذه القنوات المنحرفة: إتقوا الله في عباده.

إنّ يــوم العيد في بركاتــه وثوابه وأجره لا يقل عن أيام شهر رمضــان المبارك، وكذلك الحــال في ليلة العيــد وفيهما من الأعمــال المستحبة والأدعية ما ينبغي ألا نغفل عنه في حين نــرى أنّ البرامج التي أعدتها القنوات الفضائية ليوم العيد بل للأيام الثلاثــة التي تلي العيد فيها من الفســاد والإبتعاد عن الطاعة ما ينسف على المستوى الروحي كلّ ما جناه المرء في أيام وليالي الشهر المبارك.

زكاة الفطرة بين الصوم والعيد

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[1].

(١) سورة الأعلى، الآية ١٥ .

الهدف:

لَفْتُ نظر الصائمين إلى طبيعة العلاقة التي تربط بين زكاة الفطرة من جهة وفريضة الصوم ومفهوم العيد من جهةٍ أخرى.

المقدَّمة

مـن المفاهيـم التي أكّدتهـا الشريعة مفهوم الـزكاة الذي يعنـي بشكلٍ عامّ ضرورة إخراج سهم من أي نعمة أنعمها الله تعالـى علينا، وجعل الله لكلّ شـيء زكاته الخاصّة والمناسبة له، فالصوم زكاة البدن، وزكاة القدرة الإنصاف، وزكاة الجمال العفـاف، وزكاة الظفـر الإحسـان، وزكاة الظفـر العفو، وزكاة اليسار بـرّ الجيران وصلة الأرحـام، وزكاة الصحة السعي في طاعـة الله، وزكاة الشجاعة الجهـاد في سبيل الله، وزكاة النعم إصطناع المعروف، وزكاة العلم بذله لمستحقّه وإجهاد النفس فـي العمل بـه، وزكاة العقـل احتمال الجهّـال، والعلل زكاة الأجسـاد، والشفاعة زكاة الجـاه، وعلى كل جزء من أجزائك زكاة واجبـة لله عـزّ وجلّ، بـل على كلّ شعرة، بـل على كلّ لحظة !، فزكاة العين النظـر بالعبرة والغض عن الشهوات وما يضاهيها، وزكاة الأذن استماع العلم والحكمة والقرآن؛ والأهمّ أنّ ما أدّيت زكاته فهو مأمون السلب.

محاور الموضوع

إنّ القراءة المتأنية لزكاة الفطر وعلاقتها بالصيام الذي كان قبلها والعيد الذي بعدها تجعل هناك رابطاً قوياً بين هذه المفاهيم الثلاثة نقف هنا على بعضها:

١- زكاة الفطرة شرط في قبول الصوم: كما ورد في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن صوم رمضان معلّق بين السماء والأرض، لا يُرفع إلا بزكاة الفطر**»[١]. وهو كناية عن توقف تمام ثوابه، حتى تؤدّى الزكاة، فلا ينافي حصول أصل الثواب بدونها، إلا أنّ هذا التعبير من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُشعرك بأنّ الثواب والدرجات والحسنات مرهونة بالأثر الذي تركه الصيام في القلوب والذي يتجلّى بالصورة الأولى يوم العيد بدفع مقدار من المال إلى المستحقين.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ من تمام الصوم إعطاء الزكاة - يعني الفطرة - كما أنّ الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة، لأنه من صام ولم يؤدّ الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمّداً**».

(١) إعانة الطالبين، ج٢، ص١٩٠.

٢- ورد استحبـاب إخراجهـا قبـل الإفطـار: من يـوم العيد وهـذا كاشف على ضرورة بدء يـوم العيد بالتفكير بالفقراء والمحتاجين، ليكون الصوم قـد أدّى آثاره على المستوى الباطنـي للإنسـان، ونكون قـد أعطينا مفهـوم العيد بُعده الحقيقـي، فالإسـلام يريـد أن يربينا على ثقافـة أنّ حاجة الفقراء يجب أن تؤثرها على حاجتك.

٣- ورد استحبـاب دفعهـا لمستحقّيهـا: قبل دخـول المسجد لصـلاة العيـد، ولا يخفـى ما لذلك مـن أثرٍ بالـغ في قبول الصلاة وروحية أدائها، ولذلك نجد أنّ القرآن الكريم قد قدّم مـن (تزكى) على قوله (فصلـى)، كما لا يخفى أنّ الله جعل الفلاح مرتبطاً بمجموعهما، وأنّ الارتباط الحقيقيّ بالله تعالى ليس سوى الشعور الإنسانيّ الذي تعيشه تجاه الآخرين.

٤- ورد استحبـاب دفعهـا باليد: فإنها تقع بيـد الله والواقع أنّ دفعها باليد له آثاره الروحية البالغة لضرورة أن تكون العلاقة - من غير عذر - بالفقـراء والمحتاجين علاقة مباشرة وبلا وساطة، وهذا الأمـر يجعل العلاقة أكثر تفاعلاً وأكثر تفهّماً

وبالتالي أكثر استمراريةً وبقاءً بخلاف العلاقة غير المباشرة التي لا تترك هذا الأثر في النفوس.

إنّ مفهوم العيد في بعده الأخلاقي يعني إدخال السرور إلى قلوب المحتاجين وإنّ إدخال السرور إلى قلبك ليس إلا عبر تفريح قلوبهم ومسح أحزانهم وبلسمة جراحاتهم.

٥- كراهة إخراجها من البلدة: وهذا يعني أهمية الإطّلاع على أوضاع الأقرب فالأقرب من أهل القرية، ولأن ذلك سيؤدي في النهاية إلى التعرف على المحتاجين في البلدة، ولا شكّ أنّ الشارع عندما سنّ هذه الفريضة بهذه القيود إنما أراد بذلك أن تبقى هذه العلاقة بالفقراء والمحتاجين في القرية علاقة دائمة ومستمرّة ولا تقتصر على نهاية شهر رمضان المبارك.

٦- اعتبار يوم العيد هو يوم الجائزة: فبعد أن صام المسلمون أيام شهر رمضان وقاموا لياليه ها هم يقبلون على يوم العيد هذا مهنّئين متودّدين، يمسحون رأس اليتيم، ويمدون يد العون والمساعدة للفقراء والمساكين بالبرّ والعطاء.

إنــه يوم الجائزة لأنه يومٌ جنى فيه الصائمون ثواب صيامهم وأثابهم الله تعالى على نجاحهم في عبور هذا الامتحان وأقبلوا على ربٍّ كريم يقول لهم: لقد أُمرتم بقيام الليل فقمتم، وأُمرتم بصيام النهار فصُمتــم، وأطعتم ربّكم، فاقبضوا جوائزكم، فهذا اليوم يسمى في السماء يوم الجائزة.

٧- **دعاء صلاة العيد:** ومن جميل ما نقرأه في صلاة العيد بعد الصيام والقيام والزكاة وما تركت من نقاء وصفاء في القلب والنفســس أن تقف بين يــدي الله تعالى لتقــول: **اللهمّ إني أسألــك أن تدخلني في كلّ خيرٍ أدخلــت فيه محمّداً وآل محمّــد وأن تخرجني من كلّ سوء أخرجت منه محمّد وآل محمّــد، اللهمّ إني أسألك خير ما سألك عبادك الصالحون وأعوذ بك من شرّ ما استعاد منه عبادك المقرّبون».**

إنــه ســؤال الله التوفيق إلى مزيد من القــرب والرضا ووعد بالمزيد من الطاعة والعمل الصالح.

٨-إنّ مجمــوع مــا تقدّم يكشــف على أنّ البعــد الاجتماعي للصوم يتجلّى يوم العيد من خلال التفكير بعموم المؤمنين

والخـروج من الدائـرة الضيقة للأنـا إلى الدائـرة الأوسع للمسلمين، بل ليس لخصوص المسلمين إذ تتعداهم إلى عمـوم الناس وهو مـا يظهر على ألسنتنا فـي الدعاء الذي نقـرأه عقيـب كلّ صلاة فـي شهر رمضان فنقـول: **«اللهمّ أدخـل على أهل القبور السرور، اللهمّ أغنِ كلّ فقير، اللهمّ أشبـع كلّ جائع، اللهمّ اكسُ كلّ عريـان، اللهمّ اقضِ دين كلّ مَديـن، اللهـمّ فـرِّج عـن كلّ مكروب، اللهـمّ ردَّ كلّ غريب، اللهمّ فُكّ كلَّ أسير، اللهمّ أصلح كلّ فاسد من أمور المسلمين، اللهمّ اشفِ كلّ مريض، اللهمّ سُدَّ فقرنا بغناك، اللهمّ غيّر سوء حالنا بحسن حالك، اللهمّ اقضِ عنّا الدين، وأغننا من الفقر، إنك على كلّ شيء قدير»**.

الباب الثاني

صفات الشيعة

- من صفات الشيعة : التولّي والتبرّي
- من صفات الشيعة : العبادة
- من صفات الشيعة : القيم والأخلاق
- من صفات الشيعة : العلم والعمل
- من صفات الشيعة : محبّة أهل البيت

المحاضرة الأولى

من صفات الشيعة : التولّي والتبرّي

تصدير الموضوع :

ورد في بعض الزيارات : «**إني سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم وعدوٌ لمن عاداكم ووليٌ لمن والاكم**»[1] .

(١) مصباح المتهجد، ص ٧٧٤.

الهدف :

بيان أهمية صفتي التولّي لأهل بيت العصمة عليهم السلام والتبرّي من أعدائهم من خلال الروايات المباركة .

المقدّمة

يعتبر التولّي لأهل بيت العصمة عليهم السلام والتبرّي من أعدائهم ركنين أساسيَّين من أركان الدين وحولهما تدور بقية الخصال والصفات وتسبح في فضائهما، بل وحتى الأمور التشريعية فإنها ما لم تقترن بهما فإنها لن تُكسب صاحبها عظيم الأجر ورفيع الدرجات، فبهما تقبل الأعمال وبهما ينال الإنسان الشفاعة وبهما تتحدّد هوية المرء وانتماؤه وموقفه ، ومن المفيد الإشارة إلى أنّ التعلُّق بأحد الركنين دون الآخر لا قيمة له، بل إنّ من أعظم مصائب الأمة الإسلامية اليوم أنّ الجميع يكنّ لأهل بيت العصمة عليهم السلام المحبة والولاء، إلّا أنّ أكثر هؤلاء لا يتبرّؤون من أعدائهم ولا يقفون في مواجهتهم .

محاور الموضوع

حقيقة التبرّي

قال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...﴾ [1]، فالتبري في جوهره ينافي

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

أدنى درجات التودّد لأعداء أهل بيت العصمة عليهم السلام عن ابن فضّال قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: **«من واصل لنا قاطعًا، أو قطع لنا واصلاً، أو مدح لنا عائباً، أو أكرم لنا مخالفاً فليس منّا ولسنا منه»**[1].

قال الصادق عليه السلام: **«كذب من زعم أنّه من شيعتنا وهو متمسّك بعروة غيرنا»**.[2]

فأهل البيت عليهم السلام وأعداؤهم على طرفي نقيض فالإقتراب من أحدهما ابتعاد عن الآخر وبالعكس، عن ابن فضّال عن الرضا عليه السلام أنّه قال: **«من والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله تبارك وتعالى، وحقٌّ على الله عزّ وجلّ أن يدخله في نار جهنّم»**.[3]

وعن أبي عبد الله عليه السلام: **«من أشبع عدوّاً لنا فقد قتل وليّاً لنا»**.[4]

(١) صفات الشيعة، ص ٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٣.
(٣) المصدر السابق، ص ٧.
(٤) صفات الشيعة، ص ٩.

عن العلاء بن الفضيل عن الصادق عليه السلام قال: **«مَن أحبَّ كافراً فقد أبغض الله، ومَن أبغض كافراً فقد أحبّ الله، ثم قال عليه السلام: صديق عدوّ الله عدوّ الله»**[1].

عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: **«من جالس أهل الرّيب فهو مريب»**[2].

معاداة الشيعة معاداة لأهل البيت عليهم السلام

من السياسات التي يتبعها أعداء الإسلام اليوم التمييز بين أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، ويبثون ما يوحي بأنّ شيعة أهل البيت عليهم السلام هم أعداؤهم الحقيقيون وأنّ علاقتهم بأهل البيت عليهم السلام علاقة محبة وولاء وطاعة، وذلك لعدم إمكانية التبرؤ منهم كون النصوص المأثورة عن الرسول الأكرم والتي لا تُعدّ ولا تُحصى رفعت مكانتهم وأعلت شأنهم وأوجبت طاعتهم وفضّلتهم على كلّ من سواهم، فعن ابن أبي نجران، قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: **«من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنّهم منّا، خُلقوا من طينتنا، من**

(١) الأمالي، ص ٧٠٢.
(٢) صفات الشيعة، ص ٩.

أحبّهم فهومنّا، ومن أبغضهم فليس منّا».[1]

عن المعلّى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض محمّداً وآل محمّد، ولكنّ الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنّكم تتولّوننا وتتبرؤون من أعدائنا»**[2].

التولّي دون التبرّي

ولا تستقيم علاقة الولاء بدون التبري من أعدائهم، بل تشير بعض الروايات إلى أنّ من يوالي أهل البيت ويتودّد لأعدائهم أشدُّ لعنة وسوءاً عليهم، وذلك لأنه يُسهم في تعمية قلوب الناس عن العلاقة الحقيقية بأهل بيت العصمة عليهم السلام، ففي الرواية حدّثنا محمّد بن موسى المتوكّل، عن الحسن بن علي الخزّاز، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: **«إنّ ممن يتّخذ مودّتنا أهل البيت لمَن هو أشدّ لعنة على شيعتنا من الدّجّال، فقلت له: يا بن رسول الله بماذا؟ قال: بموالاة أعدائنا ومعاداة**

(١) المصدر السابق، ص ٤.
(٢) المصدر السابق، ص ٩.

أوليائنا، إنّه إذا كان كذلك اختلط الحقّ بالباطل، واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا أنّ الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلوّن، فلا تزولوا عن الحقّ، وولاية أهل الحقّ، فإنّ من استبدل بنا هلك، وفاتته الدنيا وخرج منها»[٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من أصل واحد لايدخل فيهم داخل ولا يخرج منهم خارج، مثلهم والله مثل الرأس في الجسد ومثل الأصابع في الكفّ، فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه بتاتاً إنّه منافق»[٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض أصحابه ذات يوم: «يا عبد الله أحببْ في الله، وأبغض في الله، ووالِ في الله وعاد في الله، فإنك لا تنال ولايته الا بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصيامه ـ حتى يكون كذلك وقد صارت

(١) صفات الشيعة، ص ٩.
(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٦٢٦.
(٣) صفات الشيعة، ص ٣٣.

مؤاخـاة الناس في يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون وعليهـا يتباغضون، وذلك لا يغنى عنهم من الله شيئًا، فقال له عليه السلام: كيـف لي أن أعلم أنّـي قد واليت وعاديت في الله عزّ وجـلّ، ومَنْ ولـيُّ الله عزّ وجلّ حتى أواليـه، ومن عدوُّه حتى أعاديـه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: أترى هـذا؟ فقال: بلى، فقال صلى الله عليه وآله: وليّ هذا ولـيّ الله، فواله، وعدوّ هـذا عدوّ الله، فعاده، ووالِ وليّ هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك»[1].

قـال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ المؤمن أشدّ من زبر الحديد، إنّ الحديـد إذا أُدخل النار تغيّر وإنّ المؤمن لو قتل ثمّ نشر ثمّ قتل لم يتغيّر قلبه»[2].

(١) الأمالي، ص ٦١.
(٢) صفات الشيعة، ص ٣٢.

المحاضرة الثانية

من صفات الشيعة : العبادة

تصدير الموضوع :

عن أبـي عبد الله عليه السلام قـال : «**إنّ شيعـة علـيّ صلـوات الله عليـه كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، وأهل رأفة، وعلم، وحلم، يعرفون بالرهبانيّة، فأعينوا على ما أنتم عليه، بالورع والاجتهاد**»[1].

(١) صفات الشيعة، ص ١٠.

الهدف:

بيان ضرورة الاهتمام بالعبادات الواجبة والمستحبة كسمة أساسية من سمات اتباع أهل البيت عليهم السلام .

المقدمة

تعتبر العبادة على مختلف أشكالها المسنونة من أهمّ عوامل تكامل الإنسان وارتقائه في مسيرة سيره وسلوكه إلى الله تعالى ، فهي سبيل اليقين وطريق التقـرّب والصراط المستقيم بين العبد وربـه وتستبطن هذه العبادات مـن المعارف والحقائق والمفاهيـم ما لا يمكن لعقولنا القاصـرة إدراكه إلا بالاستعانة بأئمّة الهدى ومصابيح الدجى الذين كانوا على مرّ التاريخ وإلى يوم القيامة أعبد الناس وأتقى الناس وأورعهم، فاختارهم رسلاً وأئمّـة للعباد بعد أن أدركوا هذه المقامـات السامية بعبادتهم ووقوفهم بين يدي الله.

محاور الموضوع

عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : **«يا أبا المقدام إنّما شيعة عليّ صلوات الله عليه الشاحبون، الناحلون، الذابلون، ذابلةٌ شفاهُهم من القيام، خميصةٌ بطونهم، مصفرّة ألوانهم، متغيّرة وجوههم، إذا جنّهـم الليل اتّخذوا الأرض فراشـاً، واستقبلوها بجباههم،**

باكية عيونهـم، كثيرة دموعهم، صلاتهم كثيرة، ودعاؤهم كثير، تلاوتهم كتاب الله، يُفرحون الناس وهم يحزنون».[1]

ويؤكّد هذا الحديث جملة من المعاني والمعارف أهمّها :

أمّا قولـه عليه السلام : الشاحبون، الناحلـون، الذابلون: فإشارة إلى إعراضهم عن الاهتمام بالأبدان ، وتفرّغهم للعبادة).

أمّا قوله عليه السلام : ذابلة شفاههم من القيام: (فلكثرة تهجدهم ومداومتهم على التسبيح والذكر). أمّا قوله: خميصة بطونهم، (فلكثرة صيامهم وعدم اهتمامهم بالطعام).

أمّـا قوله عليه السلام : مصفرّة ألوانهم، متغيّرة وجوههم: (فإشارة لكونهم قليلي الراحة والنوم كثيري القيام والتعبد لله).

أمّـا قولـه عليه السلام : إذا جنّهم الليل اتّخـذوا الأرض فراشاً: (فحتى لا يغرقوا في نومٍ عميق).

أمّا قوله عليه السلام : واستقبلوها بجباههم (أي يسجدون لله بمجرد أن يستيقظوا من نومهم كما هو المرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) صفات الشيعة، ص ١٠.

أمّـا قوله عليه السلام : باكية عيونهم، كثيرة دموعهم، (فهذا دليل صفـاء قلوبهم لأنّ القلوب القاسية المحجوبة بالذنوب وحدها التي لا تبكي).

أمّـا قوله عليه السلام : صلاتهم كثيـرة، (أي لا تقتصر عبادتهم علـى الفرائـض والواجبات بـل مداومون علـى المستحبّات والمسنونات).

أمّا قوله عليه السلام : ودعاؤهـم كثير، (فهم دائمو التوسّل بالله تبارك وتعالى لا ينقطعون عنه بحالٍ من الأحوال).

أمّا قولـه عليه السلام : تلاوتهم كتـاب الله، (أي يأنسون بتلاوة القرآن ولا يقرأون ما لا ينفعهم ولا يزيدهم نوراً وقرباً).

أمّا قوله عليه السلام : يُفرحون الناس وهم يحزنون ، فالناس تفرح بالملذات الدنيوية الزائلة وهم تحزنهم هذه الأمور التي يستمتع النـاس بها ، وهذا لا يعني إعراضهم عنها بل يعني أنها ليست من الأمور التي تدخل الفرح إلى قلوبهم، فالمؤمن كما ورد في كتاب الله إنما يفرح بنصر الله على نفسه وعدوّه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، (أي النوافل المستحبّة) القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كلّ محرّم»[1].

وعنه عليه السلام: «امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدوّنا، والى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها»[2].

وعنه عليه السلام أيضاً: «إنّما شيعتنا يُعرفون بخصال شتّى: بالسّخاء والبذل للإخوان، وبأن يُصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً»[3].

وقال عليه السلام: «ليس من شيعتنا مَن يكون في مصرٍ يكون فيه آلاف ويكون في المصر أورع منه»[4].

---

(١) بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٦٧.
(٢) الخصال، ١٠٣، حديث ٦٢.
(٣) تحف العقول، ٣٠٣.
(٤) بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٦٤.

المحاضرة الثالثة

من صفات الشيعة : القيم والأخلاق

تصدير الموضوع:

عن أبي عبد الله عليه السلام: **«إنما شيعة جعفر من عفَّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك، شيعة جعفر».**[1]

(١) صفات الشيعة، ص ١١.

الهدف:

التركيز على الفضائل الأخلاقية والسمات المعنوية لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

المقدَّمة

لطالما أوصى أهل بيت العصمة شيعتهم أن يكونوا لهم زيناً ولا يكونوا عليهم شيناً، فيكون كلّ واحدٍ منهم النموذج الذي يُحتذى به والقـدوة التي يتأسّى الآخرون بها، فلا ينبغي كما دلـت النصوص أن يكون في المصر أورع أو أعلم أو أتقى من شيعتهـم، حتى يكون ملاذ الجميـع وملجأهم، كما كان أهل البيـت عليهم السلام، سيّما وأننا منتسبون إليهم والخطأ الذي نقترفه يُسهم فـي تشويه الصورة الناصعة والمضيئة لهم كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: يا معشر الشيعة، إنّكم قد نُسبتم إلينا، كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً»[1].

أو عـن الإمام العسكري عليه السلام: **«اتّقوا الله، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح»**[2].

(١) مشكاة الأنوار: ١٣٤.
(٢) تحف العقول: ٤٨٨.

محاور الموضوع

ولـم يترك أهل بيت العصمة فضيلةً إلا وسبقوا الناس إليها كمـا لا يوجد فعل قبيح إلا وسبقوا الناس إلى تركه واجتنابه، ونورد هنا بعض الأحاديث في هذا الشأن:

أ- مواساة الأغنياء للفقـراء: عن محمّد بن عجلان قال: كنـت مع أبي عبـد الله عليه السلام فدخل رجـل فسلّم، فسألـه: كيف من خلّفـت من إخوانـك؟، فأحسن الثناء وزكّـى وأطرى،فقال له «**كيف عيـادة أغنيائهم لفقرائهم؟ قـال قليلة، قال: كيف مواصلـة أغنيائهم لفقرائهم فـي ذات أيديهم؟ فقال: إنك تذكر أخلاقاً مـا هي فيمن عندنا، قال: فكيف يزعم هؤلاء أنهم لنا شيعة؟!**».[1]

ب- مـكارم الأخلاق: عـن جابر الجعفي قـال: قال أبو جعفر عليه السلام: «**يا جابر يكتفي من اتّخذ التشيّع يقول بحبّنـا أهل البيت، فوالله ما شيعتنـا إلاّ من اتّقى الله**

(١) الكافي، ج٢، ص ١٧٣.

وأطاعـه، وماكانوا يعرفـون إلاّ بالتواضـع، والتخشّع، وأداء الأمانـة، وكثرة ذكـر الله، والصـوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهـد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنـة، والغارمين، والأيتام، وصـدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلاّ من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء».[1]

ج- متمسكون بـروح الجماعة : قال الإمام عليّ عليه السلام : «شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا، المتـزاورون فـي إحياء أمرنـا، الذيـن إن غضبوا لم يظلمـوا، وإن رضوا لم يُسرفوا، بركة على مَن جاوروا، سلمٌ لمَن خالطوا»[2].

د- أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين : قال أبو جعفر عليه السلام لجابـر: «يا جابر إنّما شيعة عليّ عليه السلام من لا يعـدو صوته سمعـه، ولا شحناؤه بدنـه، لا يمدح لنا قاليـاً، ولا يواصـل لنا مبغضاً، ولا يجالسـ لنا عائباً،

(١) الأمالي، ص ٧٢٥.
(٢) الكافي ٢/٢٣٧.

شيعة علي عليه السلام من لا يهرّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس وإن مات جوعاً، أولئك الخفيفة عيشتهم، المنتقلة ديارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا يُعادوا، وإن ماتوالم يشهدوا، في قبورهم يتزاورون، قلت: وأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض بين الأسواق، وهو قول الله تعالى عزّ وجل: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]

هـ- **إظهار الصورة الحسنة**: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن شيعتهم، فقال: «شيعتنا من قدّم ما استحسن، وأمسك ما استقبح، وأظهر الجميل وسارع بالأمر الجليل رغبة إلى رحمة الجليل فذاك منّا وإلينا ومعنا حيثما كنّا»[2].

و- **الاستقامة**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ، والذي

(١) الكافي، ج٢، ص ٢٣٩.
(٢) صفات الشيعة، ص ١٧.

إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، والذي إذا قدر لم يأخذ أكثرمن ماله»[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو أنّ شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلّهم الغمام، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلاّ أعطاهم»[2].

ز- التواصل مع الآخرين: عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «أوصيكم عباد الله بتقوى الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلّوا، إنّا لله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ثم قال: عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، واشهدوا ولهم عليهم، وصلّوا معهم في مساجدهم، واقضوا حقوقهم، (ثمّ قال): أيّ شيء أشدّ على قوم يزعمون أنّهم يأتمون بقوم ويأخذون بقولهم، فيأمرونهم وينهونهم، ولا يقبلون منهم، ويذيعون حديثهم عند

(١) المصدر السابق، ص ٢٧.
(٢) تحف العقول، ٣٠٢.

عدوّهم، فيأتي عدوّهم إلينا فيقولون لنا إنّ قوماً يقولون ويـروون كذا وكذا فنقول نحن نتبـرّأ ممن يقول هذا فتقع عليهم البراءة».[1]

ح- **ملاذ الناس لتقواهم**: عن عبد الله بن زياد، قال: سلّمنا على أبي عبد الله عليه السلام بمنى، ثمّ قلت: يا بن رسول الله إنّـا قوم مجتازون لسنا نطيق هـذا المجلس منك كلّمـا أردناه، فأوصِنا قـال عليه السلام: «**عليكم بتقوى الله وصدق الحديـث وأداء الأمانة وحسن الصحبة لمن صحبكـم وافشاء السـلام وإطعام الطعـام صلّوا في مساجدهم وعـودوا مرضاهم واتبعوا جنائزهم فإنّ أبي حدّثنـي أن شيعتنـا أهل البيت كانـوا خيار من كانوا منهـم، إن كان فقيـه كان منهـم وإن كان مـؤذّن كان منهم، وإن كان إمام كان منهم ، وإن كان صاحب أمانة كان منهم، وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا، حبّبونا إلى الناس، ولا تُبغّضونا إليهم**»[2].

(١) صفات الشيعة، ص ٢٧.
(٢) صفات الشيعة، ص ٢٨.

ط- حسن العشرة: قال الإمام الصادق عليه السلام : «**يا شيعة آل محمّد، إنّه ليس منّا مَن لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يُحسن صحبة مَن صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة مَن صالحه، ومخالفة مَن خالفه**»[1].

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن خيار العباد، قال: «**الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا**».[2]

قال الإمام العسكري عليه السلام :«**وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم، أو وقعوا على الموت. وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم من حيث أمرهم. وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يقتدون بعليّ في إكرام إخوانهم المؤمنين**»[3].

---

(١) تحف العقول ، ٣٠٨ .

(٢) الأمالي، ص ٦٠.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري ، ٣١٩ .

من صفات الشيعة: العلم والعمل

تصدير الموضوع:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ أصحابي أولو النُّهى والتُقى، فمَن لم يكن من أهل النّهى والتّقى، فليس من أصحابي**».

الهدف:

الحثّ على طلب العلم بشكلٍ دائم وبيان ضرورة العمل بهذا العلم.

المقدَّمة

من الصفـات الأساسية التي أشارت النصوص إلى ضرورة التحلّـي بها صفتا العلم والعمل، فأتباع أهل البيت عليهم السلام أهل علم ومعرفـة واطّلاع، نهلوا علومهم مـن مدرستهم وتربوا على أيديهم واكتسبوا تلك المعارف الإلهية من خلفاء الله في أرضه، فحصنتهم هذه العلـوم عن الانزلاق في أودية الجهل والظلام والتيـه، وهم يعملون بعلمهم فليسوا أهل كسلٍ وخمولٍ وتثاقل بل أهل مبادرة ومسارعة إلى فعل الخير والعمل الصالح فتكون أعمالهم والحال هذه زيناً لهذا النهج الإلهي لا شيناً عليه.

محاور الموضوع

العمل معيار الاتباع لأهل البيت عليهم السلام

وهنـاك من يطـرح أنّ المتبع لأهل البيت يفـوز بالجنة في الآخـرة مهما ساءت أفعاله في الدنيا، وأنّ إتباع أهل البيت لا يعني سوى محبتهم وأنّ هذه المحبة كافيةٌ في تكفير السيّئات وغفران الذنوب والمعاصي.

مطابقة العمل للعلم

وهنـاك مجموعة من الأحاديث ربطـت بين العلم والعمل، فالعلـم مفتاح العمل، والعمل بلا علم يسير بصاحبه على غير الجـادة الصحيحة فلا يوصله إلى حيـث ينشد، والعلم حجّة علـى المـرء أن يكون عامـلاً بينما الجهل يعفـي صاحبه من العمل ولا يعفيه من التعلّم .

قال الإمام عليّ عليه السلام : **«شيعتي والله الحلماء، العلماء بالله ودينـه، العاملون بطاعته وأمره، المهتـدون بحبّه، أنضاء عبادة، أحلاس زهـادة، صُفر الوجوه من التهجّـد، عُمش العيون من البـكاء، ذُبل الشفـاه من الذكر، خُمص البطـون من الطوى، تُعرف الربّانية فـي وجوههم، والرهبانية فـي سمتهم، مصابيح كلّ ظلمة»**[1].

قال الإمام عليّ عليه السلام : **«شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمـر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع...»**[2].

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٧٦ .
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٢٩ .

لكــن حذار حذار من الذين يقولون مــا لا يفعلون فيأمرون الناســ بالبــرّ ولا يأتمرون بــه وينهون الناس عــن المنكر ولا ينتهون عنه، دعــاة بألسنتهم بغاة بأفعالهم، هــؤلاء أشدّ ضرراً مــن الذين تطابقت أفعالهــم السيئة مع أقوالهــم المنكرة في الإنحراف، ولذلك نرى فــي الرواية شكلاً من أشكال البراءة من هؤلاء وإسقاط صفة التشيع عنهم.

قــال تعالــى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[1].

وعــن الإمام الصــادق عليه السلام: **«ليس مــن شيعتنا مَن قال بلسانــه وخالفنا في أعمالنــا وآثارنا، ولكن شيعتنــا مَن وافقنا بلسانه وقلبه، واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أُولئك شيعتنا»**[2].

المطابقة بالمشاعر

ومن أجمل ما ذكرته الروايات من صفات شيعة أهل البيت أنهم لا يقتفــون آثارهم بالعمل فحسب بل حتى على مستوى المشاعــر والأحاسيــس فهم يفرحــون للأمر الــذي يفرحهم

(١) سورة الصف، الآية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٥، ص١٦٤ .

ويحزنون لحزنهم، وهذا أعلى مستويات الولاء والاتباع والنصرة، بل هذا نوع من أنواع الانصهار والذوبان في عشقهم ومحبتهم، وهذا ما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: **«واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، يبذلون أموالهم وأنفسهم فينا...»**[1].

النمرقة الوسطى

قال الإمام الباقر عليه السلام: **«يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ - شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ - كُونُوا النُّمْرُقَةَ الْوُسْطَى يَرْجِعُ إِلَيْكُمُ الْغَالِي وَيَلْحَقُ بِكُمُ التَّالِي فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْغَالِي؟**

قَالَ: قَوْمٌ يَقُولُونَ فِينَا مَا لا نَقُولُهُ فِي أَنْفُسِنَا فَلَيْسَ أُولَئِكَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُمْ».

قَالَ: فَمَا التَّالِي؟

قَالَ: الْمُرْتَادُ يُرِيدُ الْخَيْرَ يُبَلِّغُهُ الْخَيْرَ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا.

---

(١) المصدر السابق، ج٤٤، ص ٢٨٧ .

فَقَـالَ: «وَاللهِ مَا مَعَنَا مِنَ اللهِ بَرَاءَةٌ وَ لا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ اللهِ قَرَابَةٌ وَلا لَنَـا عَلَى اللهِ حُجَّةٌ وَلَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُـمْ مُطِيعاً لِلهِ تَنْفَعُـهُ وَلَايَتُنَا وَ مَنْ كَانَ مِنْكُـمْ عَاصِياً لِلهِ لَمْ تَنْفَعْهُ وَلَايَتُنَا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا»[1].

هـذه الرواية تريد أن تفهم الشيعة أنه لا يجوز لكم أن تغالوا فـي أهل البيـت وتقولوا فيهم مـا لم يقولوه فـي أنفسهم كأن تدّعـوا لهم الربوبية أو الإلوهية وغير ذلك مما هم منه براء وهم أنفسهم لا يرتضونه وقد أنكروا ذلك في عدّة روايات.

وإنما يجب عليكم أن تختاروا حالة الوسطية وتكونوا النُّمْرُقة الوسطـى وهي الوسادة الصغيـرة التي يتّكئ عليهـا الإنسان والجمـع نمـارق، قـال تعالـى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[2] فالأئمة يريدون من شيعتهم أن يكونوا حالة الوسط.

(١) الكافي، ج٢، ص١٦٤ .
(٢) سورة الغاشية، الآية ١٥.

من صفات الشيعة:
محبّة أهل البيت عليهم السلام

تصدير الموضوع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ لله حرمات ثلاثاً من حفظهنّ حفظ الله أمر دينه ودنياه ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله له شيئاً، حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة عترتي»**[1].

(١) الخصال، ص ١٤٦.

الهدف:

التركيز على العلاقة القوية التي يرتبط بها الشيعة بأهل بيت العصمة عليهم السلام.

المقدَّمة

إنّ من الصفات التي تميّز الشيعة من سواهم من الخَلْق علاقتهم بأهل البيت عليهم السلام، فهذه العلاقة ليست كعلاقة الناس بقادتهم الذين يتبعونهم طمعاً بالفوز بالدنيا، بل هي علاقة اتباع ينشد الشيعة النجاة بها في الآخرة والحياة السعيدة الكريمة في الدنيا؛ لأننا نرى في أهل بيت العصمة عليهم السلام سفينة النجاة عند الفتن، ومصابيح الدجى إذا ادلهمّت الخطوب، وأبواب مدينة العلم حين تحتار العقول، وخلفاء الله في أرضه حين يُعييك السبيل إلى رضاه، وهم أهل الفضائل حين تعجز عن الفعل، وهم المعصومون الذين لا يأتيهم الباطل أبداً، وهم الذين خصّهم الله بآية التطهير، فبيعتهم بيعة النبيّ، وخيانتهم خيانة الله والرسول، فهم العروة الوثقى بيننا وبين الله وهم سادة الوجود كلّه، فطوبى لمن أحبّهم وأحبّوه.

محاور الموضوع

المعيـار في محبتهم: وضع رسـول الله ﷺ ميزاناً يستطيع كلّ إنسانٍ أن يقيس به مدى محبته وولائه وانتمائه لأهل بيت العصمة عليهم السلام إذ قال: **«لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتـي أحبّ إليه من ذاته. قال: فقال رجـل من القوم: يا أبا عبد الرحمن، ما تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب**[1].

بركات صلة أهل البيت

وعترة النبـيّ ﷺ كما القرآن الكريم هي خليفة النبيّ ﷺ للعالميـن، فمن ودّهما ودّ النبي ﷺ ومـن آذاهما آذى النبيّ ﷺ، فلقد جاء في الحديث المرويّ عن رسول الله ﷺ: **«إني تـارك فيكم الثقلين، كتـاب الله وعترتي أهل بيتـي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»**[2].

وعن الصادق عليه السلام: **«نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا**

(١) الأمالي، ص ٤١٤.
(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص ٦٨.

وأهل عداوتنا: «فأمّا إن كان من المقرّبين فرَوْحٌ وريحان، يعني في قبره وجنة نعيم في آخرته، وأمّا إن كان من المكذبين الضالّين فنزل من حميم، يعني في قبره، وتصلية جحيم، يعني في الآخرة»[1].

١- **الرسول شفيع من يصلهم:** قال رسول الله ﷺ: «من أراد التوسّل إليّ، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فَلْيَصِلْ أهلَ بيتي ويدخل السرور عليهم»[2].

٢- **مضاعفة الأجر:** قال رسول الله ﷺ: «من وصلّ أحداً من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار»[3].

٣- **عاقبة من أرادهم بسوء:** وقال ﷺ: «من آذى شعرة منى فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ، ومن آذى الله لعنه الله ملْء السماء وملْء الأرض»[4].

وقال رسول الله ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل

(١) روضة الواعظين، ص ٢٧٣.
(٢) الأمالي، ص ٤٦٢.
(٣) روضة الواعظين، ص ٢٧٣.
(٤) المصدر نفسه.

بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم»[1].

٤- **المغفـرة والنجاة من النار:** قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ عبداً مكث في النار سبعين خريفـاً والخريف سبعون سنةثم إنه سأل الله عزّ وجلّ بحقّ محمّد وأهل بيته لما رحمتني فأوحى الله تعالـى إلى جبرئيل أن اهبط إلى عبدي فأخرجه، قال يا رب: وكيف لـي بالهبوط في النار؟ قال إنـي قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً، فقال يا ربّ: فما علمي بموضعه، قـال إنه في جـبٍّ من سجّين قال فهبـط جبرئيل في النار، وهـو معلّق على وجهـه فأخرجه، فقال يـا عبدي كم لبثت تناشدني في النار؟ قال: ما أحصي يا ربّ، قال: أما وعزتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار، ولكنه حتم على نفسـي أن لا يسألني عبد بحقّ محمّد وأهل بيته إلا غفرت له ما بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم»[2].

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٧١.

٥- **محبتهم عند عظيم الأهوال:** قال رسول الله ﷺ: «حبي وحبُّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب وعند الصراط، وعند الميزان»[١].

٦- **محبتهم خير الدنيا والآخرة:** قال رسول الله ﷺ: «من رزقه الله تعالى حبّ الأئمّة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّنَّ أحد أنه في الجنّة فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة عشرمنها في الدنيا وعشر في الآخرة، أمّا في الدنيا، فالزهد والحرص على العلم والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل، واليأس مما في أيدي الناس والحفظ لأمر الله ونهيه والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء[٢].

وأمّا في الآخرة فلا يُنشر له ديوان ولا يُنصب له ميزان ويُعطى كتابه بيمينه ويُكتب له براءة من النار، ويبيضّ وجهه ويُكسى من حلل الجنة ويشفع في مئة من أهل بيته وينظر الله

(١) الخصال، ص ٣٦٠.
(٢) روضة الواعظين، ص ٢٧٢.

إليه بالرحمة ويتوّج من تيجـان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي أهل بيتي».

٧- **الشفاعـة لمحبيهـم:** قال الصـادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامـة جمـع الله الأوليـن والآخريـن في صعيـد واحد فتغشاهم ظلمـة شديدة فيصيحون إلى ربهـم، ويقولون: يا ربنـا اكشف عنا هذه الظلمة قـال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبيـاء الله؟ فيجيئهـم النداء من قبـل الله تعالى: ما هؤلاء بأنبيـاء الله، فيقـول أهل الجمع فهـؤلاء ملائكة؟ فيجيئهم النداء مـن عند الله ما هؤلاء بملائكـة، فيقول أهل الجمع هـؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء شهداء فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم؟ فيقول أهل الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون نحـن ذرية محمدرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحـن أولاد عليّ وليّ الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحـن الآمنون المطمئنّون فيجيئهـم النداء من عنـد الله تعالى اشفعـوا في محبيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون.

٨- **النجاة في اتباعهم والهلاك في التخلّف عنهم:** قال الصادق عليه السلام: يا أبا بصير نحن شجرة العلم، ونحن أهل بيت النبيّ وفي دارنا مهبط جبرئيل عليه السلام ونحن خزّان علم الله، ونحن معادن وحي الله، من تبعنا نجا ومن تخلف عنّا هلك حقًّا على الله عزّ وجلّ»[١].

٩- **أمان من العذاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله تعالى جعل النجوم أماناً لأهل السماء فلا تزال السماء قائمة ما قامت النجوم فإذا انتشرت النجوم تفطّرت السماء، وإنّ الله جعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض فلا ينزل بهم عذاب عام ما كان أهل بيتي فيهم فإذا قبض أهل بيتي نزل العذاب**»[٢].

١٠- **شفاعة النبيّ لأهل الكبائر:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفّعني الله فيهم والله لا تشفّعت فيمن آذى ذريتي**»[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٧٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٧٤.
(٣) الأمالي، ص ٢٧٠.

قال المجلسي: وكأنّ التشبيه بالنمرقة باعتبار أنها محل الاعتماد، والتقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الإفراط والتفريط، أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنها في المجالس صدر ومكان لصاحبه يلحق به، ويتوجه إليه من على الجانبين.

الباب الثالث

أخلاق العاملين

- الأمانة
- الإتقان في العمل
- علوّ الهمّة (١)
- علوّ الهمّة (٢)
- ضرورة التفقُّه في الدّين لدى العاملين
- الصدق

رمضان کریم

المحاضرة الأولى

الأمانة

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[1].

(١) سورة المؤمنون، الآية ٨.

الهدف:

بيان معيارية الأمانة في إيمان المرء وبعض الميادين التي تتجلّى بها مراعاة الأمانة.

المقدّمة

جعل الله تعالى أداء الأمانة على اختلاف أشكالها وتنوّعها وأطرافهـا معياراً من معايير الإيمان والالتـزام وركناً من أركان الأخـلاق والفضائـل، وواحدةً من الأمور التـي يستدلّ على الصالحيـن من خلالها، لأنها انعكاسـ لطهارة النفس وجلاء القلـوب، حتى ورد عن رسـول الله ﷺ: **«لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحجّ، والمعروف، وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»**[1]. وهي فضيلة أساسيـة من الفضائـل التي يجب على العامليـن التحلّي بها ومنقبـة لا ينبغي الغفلة عنها، فعندما يشير رسول الله ﷺ إلى أنّ العبـرة بالأمانـة لا بكثرة الصلاة والصيـام فهو يكشف أن بسقوطها من شخصية المسلم تُسقط إيمانه.

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٣٨٠.

محاور الموضوع

لا شــكّ أنّ أداء الأمانــة يســري إلى ميادين مختلفة في ساحــات العمل والتقــرّب إلى الله، ويواجــه العامل تحديات مختلفة على هذا الصعيد نذكر أهمّها:

أ- أمانــة المال: فالمال الذي بين أيدينا هو مال الله الذي جعلنــا أمناء عليــه ليمتحن قلوبنــا وسرائرنا، وخيانته خيانة لله أوّلاً ولعباد الله ثانياً، والتفريط بحقوق الناس مهمــا كانت بسيطة هي عند الله كبيــرة وموبقة، وممّا توعّــد الله بها بورود النار، فقــد ورد عن عليّ عليه السلام: «**أقســم لقد سمعــت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقــول لي قبل وفاتــه بساعة مــراراً ثلاثاً: يا أبا الحســن أداء الأمانة إلــى البِرّ والفاجر فيمــا قلّ وجلّ، حتــى في الخيط والمخيط**»[1].

ب- أمانــة الحقوق: فممّــا لا شكّ فيــه أنّ العامل الذي يشغل منصباً ما ترتبط بموقعه الكثير من حقوق الناس

(١) تحف العقول، الحراني، ص ١٧٥.

المادية كالبـدلات والحسومـات والأمانات والمال العامّ والحقـوق المعنوية التي لها علاقـة بالترقيات والكفـاءات والمنافسات العملانيـة، وكلّ ذلك من أكبـر الأمور التي ينبغي أداؤهـا بمنتهى الأمانة، وأنّ التفريـط بحقوق الناسـ مما لا يسقطـه شيء ما لم يسقطه صاحب الحقّ، بل قد ورد أنّ الحقوق لا ترفع حتى عن الشهيد الذي يغفر الله له كافّة ذنوبه بمجرّد سقوط أول قطرة دم من جسده الطاهر إلى الأرض.

ج- **أمانة الوقـت:** فالوقت الذي يمضيه العامل في عمله ليس ملكاً مباحاً لـه بكلّ ساعاته ودقائقه وثوانيه، بل هو ملك العمل، والتهاون به شكل من أشكال تضييع الأمانة، فكثيراً ما ترى بعض العاملين الذين يمضون أغلب أوقاتهم فـي القضايا الشخصية واللهو والعبث والزيارات اللامسؤولـة وغير ذلك حتى حلول وقت الـدوام دون انجـاز حتى أبسط الأعمـال ورفعها من أمامهم.

كمـا أنه من الضروري في الوقت ترتيـب الأولويات، فكلّ

إنسانٍ في الحياة ليس سوى حصيلة تنظيم أولوياته: فعن عليّ عليه السلام: **«من شغل نفسه بما لا يجب ضيّع من أمره ما يجب»**[1].

فنجاة المرء رهنٌ بعد تضييعه لوقته واشتغاله بغير ما أوكل الله تعالى إليه، فكلٌّ منّا عليه أن ينجز أمانة الوقت التي سوف يُسأل عنها يوم القيامة، فعن عليّ عليه السلام: **«من أفنى عمره في غير ما ينجيه فقد أضاع مطلبه»**[2].

وعنه عليه السلام: **«اشتغال النفس في غير ما يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن»**[3].

كما أنّ هناك الكثير من الروايات التي تشير إلى ضرورة استغلال الوقت في السعي في حوائج الناس والسعي في طلب الحلال ومعاشرة الإخوان في الله.

د- أمانة القدوة: وأعني بها هنا أنّ أداء الأمانة لا يميز بها العامل بين من يحبّ ومن يكره، ومن له هوًى به أو سواه، ومن كان قريباً منه أو بعيداً، ومن كان ممن

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٦.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٥٠.
(٣) المصدر السابق، ص١٢٦.

يمدحه أو يذمّه، فالأمانة واحدة إلى الجميع لتعلّق حقّ الآخرين بها، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: **«ثلاث لم يجعل الله عزّ وجلّ لأحد فيهنّ رخصة: أداء الأمانة إلى البِرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبِرُّ الوالدين بَرَّيْن كانا أو فاجرين»**[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«اتقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم، فلو أنّ قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمنني على أمانة لأديتها إليه»**[2].

وعنه عليه السلام: **«اتقوا الله، وأدوا الأمانات إلى الأبيض والأسود، وإن كان حروريًّا أو كان شاميًّا»**[3].

وعنه عليه السلام: **«أدوا الأمانة ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء عليهم السلام»**[4].

وعنه عليه السلام: **«لا تَخُن من ائتمنك وإن خانك، ولا تُذع سرّه وإن أذاع سرّك»**[5].

(١) الكافي، ج٢، ص ١٦٢.
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٣١٨.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٢١٥.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص٢١٤.
(٥) المصدر نفسه.

عاقبة خيانة الأمانة

كما أنّ لأداء الأمانة آثاره الإيجابية والمباركة كما عن لقمان عليه السلام: **«يا بني، أَدِّ الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك، وكن أميناً تكن غنيًّا»**[1]. فإن خيانة الأمانة لها عاقبتها السيّئة على المستوى الدنيويّ والأخرويّ، فهي تسلخ عن صاحبها ثوب الإيمان في الدنيا وتُلقي عليه غضب الله في الآخرة، وقد أشارت النصوص إلى بعض الآثار المهينة التي تجرّها خيانة الأمانه منها:

١- **عدم الإيمان:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا إيمان لمن لا أمانة له»**[2].

٢- **الخروج من الملّة:** عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«من خان أمانة في الدنيا ولم يردها إلى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملتي، ويلقى الله وهو عليه غضبان»**[3].

---

(١) معاني الاخبار، ص ٢٥٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٢١٥.
(٣) المصدر نفسه.

وعنه ﷺ: «**ليس منّا مـن يحقّر الأمانة حتى يستهلكها إذا استودعها**»[١].

٣- الفقـر فـي الدنيا: عن علـيّ عليه السلام: «**الأمانة تجـرّ الرزق، والخيانة تجرّ الفقر**»[٢].

وعن رسول الله ﷺ: «**الأمانة تجلب الغناء، والخيانة تجلب الفقر**»[٣].

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

المحاضرة الثانية

الإتقان في العمل

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ ... صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[1].

(١) سورة النمل، الآية ٨٨ .

الهدف:

التركيز على ضرورة اتصاف أعمالنا بصفة الاتقان التي هي محلّ حاجة كبيرة في مجتمعاتنا.

المقدّمة

من الصفات التي يحتاجها أيّ مجتمع لنموّه وكماله وتطوّره هي تحلّي أفراده بإتقان أعمالهم وإنجازها وفق المسار الصحيح الذي وُضع لها، فلو أنّ كلّ فردٍ من أفراد المجتمع أتقن ما فعل وأنجزه على خير ما يرام لصلحت أحوالهم وانتفت خلافاتهم ووفّروا على أنفسهم الكثير من الخلافات والنزاعات، والحقُّ يُقال إنّ هذه الميزة من المزايا التي ما زالت تنقص الكثير من شعوب منطقتنا، بل أكثر من ذلك فإنّ هذه الميزة تحتاج للكثير من الثقافة والمعرفة التي ينبغي على الأمّة تعلّمها أوّلاً حتى تستطيع أن تتقن ما تنجز بأفضل من يجب إنجازه.

محاور الموضوع

معنى الإتقان: من الطبيعي أن يكون لكل عمل إتقانه الخاصّ به، فالسلعة التجارية لها إتقانها والعمل الرياضي له إتقانه والعمل الإداري كذلك وهكذا، لكنّ ما نريد لفت النظر إليه هنا هو الاتقان الذي ينبغي على العاملين التميُّز به، والذي

يعني تحقيق الهـدف المرسوم وفق الخطّة المدروسة بمراعاة الإمكانات والظروف والوقت.

فالإتقان يعني أنّ العمـل الذي يمكنك فعله بساعة فليس مـن الإتقان أن تنجـزه بساعتيـن فضلاً عن أن تنجـزه بيوم، كتسويـف بعض العامليـن بعض المراجعين وعـدم إعطائهم أجوبة صريحة حول ملفّاتهم وأعمالهم.

والإتقـان يعني أنّ العمل الذي يمكنـك أن تنجزه بتكلفة قليلـة ليس من الإتقان أن تنجـزه بتكلفة أكبر، فالنشاط الذي ينجزه غيرك بمئة دولار لا يمكن أن نسمّي إنجازه بمئتي دولار أو أكثر إتقاناً.

والإتقان يعنـي أنّ الفعل الذي يمكنـك أن تنجزه بعشرة أفـراد ليس من الإتقـان أن تنجـزه بعشرين شخصـاً، فهناك البعض الذي يُطالب بعديد كبير ويتركهم بلا مهامّ ولا يستفيد منهم إلا نادراً فهو بذلك يهدر الطاقات ويُضعف غيره ممّن هم أحوج منه إلى هذا العديد.

والإتقان يعني أنّ تحقيق نسبة ٩٠٪ من الأهداف المرسومة

ليس إتقاناً، فالكتاب الذي تصدره لكي يقرأه ألف شخص لا بدّ من مراجعة كافّة خطواته إذا تبيّن أن الذين طالعوه لم يتجاوزوا ٩٠٠ شخص، ولا يمكن ترك تقييم أيّ عمل بلحاظ أهدافه.

كما أنّ الإتقان وقبل كافّة العناوين المتقدّمة يعني أنّ الوصول إلى الأهداف ينبغي أن يكون عبر الوسائل المشروعة، أمّا تحقيق الأهداف عبر الوسائل والآليات غير المشروعة كالكذب والغشّ والتزوير وما شاكل فهذا ليس إتقاناً بل هو فشلٌ صرف.

الإتقان في كلّ شيء: كما أشارت الآية المتقدّمة ﴿... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[1]. إنّ الإتقان هو حالة متكاملة بين جميع أفرادها فعلى سبيل المثال إنّ الكتاب المتقن هو الكتاب الذي أُتقنت كافّة خصائصه، في موضوعه وشكله وإخراجه ونوع خطّه وحجمه وسلاسة عبارته وتماسك فقراته وحجمها، وغير ذلك من عشرات المسائل

(١) سورة النمل، الآية ٨٨.

الأخرى التي يعتبر التفريط بها أو بأيٍّ منها خروج الكتاب عن إتقانه، وكذلك الكلام في المحاضرة والمؤتمر والجلسات والسهرات العلمية والدروس الدينية والأنشطة والمناسبات وغير ذلك ممّا يمكن عدّه وإحصاؤه.

قراءة في رواية

عندما توفّي سعد بن معاذ لَحَده رسول الله ﷺ، وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ رسول الله ﷺ نزل حتى لحد سعد بن معاذ وسوّى اللبن عليه وجعل يقول: ناولني حجراً، ناولني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللبن، فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال ﷺ: إني لأعلم أنه سيبلى ويصل إليه البلاء، ولكنّ الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه»**[1].

ومن اللافت هنا عدّة أمور:

١- أنّ العمل الذي حرص رسول الله ﷺ على إتقانه إنما كانت نتيجته تحت الأرض وليست ظاهرة للعيان، وذلك لأنّ الإتقان ليس أمراً تفعله ليراه الآخرون ويمتدحوك عليه،

(١) الأمالي، ص ٤٦٨.

بل هو خصلةٌ وفضيلةٌ تتميّز بها ولا تشعر ببراءة ذمتك أمام الله دون إنجازها.

٢- يعلّمنا رسول الله ﷺ أنّ الإتقان يعني أن لا تنظر إلى مآل الفعل في المستقبل، فهو قال بصريح العبارة إنه يعلم جيداً أنّ مصير هذا التراب المتراكم سيؤول إلى البلاء، إلا أنّ إتقان العمل أمرٌ مطلوب بذاته، فلو نظر المرء إلى مستقبل الأشياء قبل فعلها وما ستؤول إليه لبقي الجميع جلساء منازلهم لا يقومون بأيّ عمل.

٣- أنّ الله تعالى كما يحبّ العمل المتقن فإنه يحبّ العبد الذي يتقن عمله؛ لأنّ الإتقان بلا شكّ خلاصة الكثير من الخصال والمزايا التي يتميّز بها الإنسان، فالإنسان الفوضويّ أو غير المنظّم أو الذي لا يراعي حرمة الوقت وحريّات الآخرين ولا يتمتع باللياقة المطلوبة والبعد الإنساني لا يمكن أن ينجز عملاً متقناً ومحكماً.

وفي الختام لا بدّ من الإشارة إلى مسألة وهي أنّ إتقان العمل لا يعني عدم تطويره بشكلٍ دائم ومستمرّ فإنّ ما يعتبر

أمراً متقناً هذا العام لا يعني أنه كذلك بعد هذا العام، بل يجب استقبال كافّة الملاحظات الواردة بشأنه ومحاولة تداركها فيما بعد حتى يبقى هذا العمل محافظاً على مستواه وإتقانه.

المحاضرة الثالثة

علوّ الهمّة (١)

تصدير الموضوع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ الله يحبّ معالي الأمور وأشرافَها، ويكره سَفَاسِفَهَا»**[١].

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٦٨.

الهدف:

تربية الناس على التحلّي بالصفات والكمالات التي ترفعهم إلى مستوى التحدّيات التي يواجهونها.

المقدّمة

إنّ الهمّة العالية تعني أن يحمل الإنسان العامل بين جنبيه إرادةً قويةً وباعثاً ومحرّكاً عاليين لإنجاز الأعمال، متحدّياً كافّة العقبات والعراقيل، رافضاً للإستسلام والخنوع، فصاحب الهمّة العالية لا يعرف تقديم التسويغات وشرح الأعذار ولا يُلقي اللوم هنا ويحتجّ بعطلٍ هناك ويعتذر بانشغالات أكثر أهمية محاولاً إعفاء نفسه والتنصّل من عمله.

وصاحب الهمّة العلية يحمل أهدافاً بعيدة وطموحاً عالياً وأحلاماً وفكراً خلّاقاً وإبداعاً في عمله وحركته وسلوكه، فالهمّة العالية هي جناحا الإنسان اللذان يطير بهما وينشد الآفاق البعيدة، ومن دونهما فهو إنسانٌ متثاقل إلى الأرض، راضٍ بواقعه مستسلم لظروفه، لا تتوسّم فيه خيراً، وقد ورد في الدعاء: **«يا محوّل الحول والأحوال حوّل حالنا إلى أحسن حال»**[1]. فالمؤمن لا يغنيه مطلق التحسن ولو كان بسيطاً، بل يطمح إلى أن يتحسّن حاله إلى أفضل حال.

(١) شرح الأسماء الحسنى، ج١ ، ص٧٠ .

محاور الموضوع

ورد في دعاء كميل بن زياد عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام: **«واجعلني من أحسن عبيدك نصيباً عندك وأخصّهم زلفى لديك»**[1]. فطموح المؤمن بأعلى المقامات عند الله وأقرب المنازل إلى الله وليس مطلق الفوز ولو بأيّ حال، مع أنّ مجرّد أن يُزحزح الإنسان عن النار فقد فاز ونجا بنفسه في الآخرة.

فالهمّة العالية في الدنيا وطلب المعالي والسهر عليها منشأه في الواقع والحقيقة أنّ الإنسان لم يرضَ لنفسه أيّ مقام في الآخرة، بل أنّ طمعه بما عند الله حرّكه نحو ركوب الأهوال والمخاطر وصولاً إلى مكارم الأخلاق ورفضاً للبقاء في الحضيض.

الشهوات نقيض الهمّة العالية

فإذا كانت همّة المرء هي جناحيه اللذَيْن يطير بهما، فإنّ شهوته وخلوده إلى الشهوات والغرائز هي التي تضع المرء وتحطّ من قدره، فعن عليّ عليه السلام قال: **«ما رفع امرأً كهمَّته ولا وضعه كشهوته»**[2].

(١) نهج السعادة، ج٦، ص١٦٠.
(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٨٤.

فالمؤمن الرساليّ لا سيّما العامل المتصدّي لإدارة الشأن العامّ ينبغـي أن يصرف همته فيما بين يديه من أعمال وأن لا تكـون ساحة العمل ساحة لشهـوات التسلية وتمضية الوقت والزيارات العبثية واللهو والمشاركة في جلسات النيل من هذا وغيبة ذاك والسخرية من آخر.

وعليه فعلـوُّ الهمَّة سيف ذو حدّين، فكما يمكن استغلالها في الطاعة والعبادة وإتقـان الأعمال فإنه يمكن استغلالها في المعصية والبعد عن الله، ولذلـك اهتمّت النصوص الشريفة ببيان ما ينبغي طلبه بعلوّ الهمّة.

أ- التقـرّب إلى الله: فعن عليّ عليه السلام: «**واصرفوا همتكم بالتقرّب إلى الله**»[1].

وفـي دعـاء للإمام السجّـاد عليه السلام: «**فقـد انقطعت إليك همتي. وفي دعاء آخر وهَبْ لي.....همةً متصلة بك**»[2].

ب- بنـاء الآخـرة: فعن الإمـام الباقـر عليه السلام: «**ولتكن همّتك لما بعد الموت**»[3].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٦٩.

(٢) الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين عليه السلام، ص٤١٢.

(٣) حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، ص٢٤.

ج- تزكية النفس وإصلاح الناس: فعن عليّ عليه السلام: «**إن سمَـتْ همتّك لإصـلاح الناس فابـدأ بنفسك، وإنّ تعاطيك إصلاح غيرك وأنت فاسد أكبر عيب**»[1].

نعم فلا يمكـن أن يكون المرء جزءاً مـن المشكلة ويقدّم نفسـه على أنه جزءٌ من الحلّ، فالإنسـان الفاسد لا يمكنه أن يكون جزءاً من إصلاح الناس، فالعالم الفاسد أو الحاكم الظالم أو الأستـاذ الفاشـل أو المربي السيِّـئ أو أصحاب المقامات العليـا في السلطة، فإنّ كلّ هؤلاء لا يمكن أن يرقوا بالمجتمع في معارج الكمال ما لم يصلحوا أنفسهم أوّلاً.

بناء الهمة العالية

والهمّـة العالية ليست أمراً، بل يعمـل المرء على اكتسابه وتحصيله عبر عوامل عديدة أهمها:

أ- أن يعـي الإنسـان الدور الذي أناطـه الله به وأنه خليفة الله فـي أرضه، وأنّ التقصير في هـذا الأمر هو خيانة للرسالة.

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢٠٦.

ب- تعويد النفس على الفضائل ومكارم الأخلاق من الشجاعة والإقدام والصبر والثبات والجدّ والاجتهاد والتواضع و....

ج- صحبة أولي الهمم العالية وعدم مجالسة الأفراد المتثاقلين ومثبطي العزائم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**إنّ من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشرّ**».

ومن أهمّ الساحات التي ينبغي أن يتجلّى فيها علوّ الهمّة هي المشاركة الفعّالة في التغيير السياسي والإجتماعي من إعلاء الصوت والإستنكار الميداني ومواجهة الظلم ورفع الفساد بكافّة الوسائل المتاحة.

وعلوّ الهمّة يتطلّب من الإنسان السعي والمثابرة والجدّ والسهر وعدم الإستسلام للخطأ والإيمان القوي بما يقوم به، ولعلّ من أبرز الأمثلة والمصاديق اليوم ما استطاعت المقاومة أن تحقّقه من إنجازات وانتصارات بفضل ثبات مجاهديها وعلوّ همّتهم وإصرارهم على إلحاق الهزيمة بالعدوّ رغم كلّ التفاوت في العدّة والعتاد.

علوّ الهمّة (٢)

تصدير الموضوع:

ورد في دعاء كميل بن زياد الوارد عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام: **«اللهمّ اجعلني من أحسن عبيدك نصيباً عندك وأقربهم منزلةً منك وأخصّهم زلفةً لديك»**[١]

(١) مصباح المتهجد، ص ٨٥.

الهدف:

بيان بعض الصفات التي ينبغي على أصحاب الهمم العالية التمتّع بها.

المقدَّمة

تتعدّد البواعث النفسية والروحية التي تدفع الإنسان المؤمن إلى الحركــة والسعي والكدح إلــى الله وتختلف هذه الدوافع والبواعــث بين أهل الإيمان وغيرهــم، فأصحاب الهمم العالية من أهل الإيمان لا يتحرّكون انطلاقاً من تكليفهم فحسب، بل يرون في هــذه الأعمال التي تقرّبهم من الله أنســاً خاصّاً ولذّةً مختلفة، فيحبّون مخاطر ما يفعلون، ويعشقون أهوال ما يكابدون، ويرغبون بالمشقّات لأنهم يرون بين ثناياها ثواباً، ويُقدمون على الشدائد لأنهم يتحسّسون الأجر وعالي الدرجات بين غبارها، فــلا يبالون ولا يتــردّدون ولا يجبنون أو يضعفــون سيّما وأنهم اتخذوا من أهل بيت العصمة عليهم السلام قدوةً لهم يحتذون حذوهم ويقتفون آثارهم ويسيرون على وقع صدى كلماتهم.

محاور الموضوع

والهمّة العالية فضيلة تختزن بين طيّاتها الكثير من الخصال الحميدة والفضائل السامية أهمّها:

١- روحية التعاون: قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[1].

تمامـاً كما أنّ هناك أعمالاً ينجزها العامل بشكلٍ فرديّ فإنّ هناك أعمالاً كثيرة لا يمكن إنجازها بشكلٍ جماعيّ من خلال التعاون والتآزر والعمل المشترك وتضافر الجهود، فأهل الإيمان العاملـون في ساحـات العمل الجهـاديّ الذيـن لا يملكون روحية التعاون لا يقدرون على إنجاز الأعمال الكبيرة والمهمّة والتـي هي حاجة المجتمع والناس والشـأن العامّ، سيّما وأننا اليوم نرى حجم التحديات الكبرى والمؤامرات التي يحيكها الأعداء مجتمعين ومتعاونين في وجه مسيرة الحقّ.

فالمؤمـن يرى نفسه جزءاً من جماعـةٍ يتحرّك معها ويرتبط بهـا على عناوين البـرّ والتقوى، فهو يعضدهـا ويساندها إيماناً منـه أنّ العمـل القربويّ عملٌ يحتـاج إلى حركـة الجماعة، هذه الحركة التـي تستبطن ذوبان الأنا في الجماعة لا تسخير الجماعة لمصلحة الأنا.

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

٢- المسارعة إلى الفوز بالآخرة: فالحركة السريعة عند أصحاب الهمم العالية ترتبط بطبيعة الهدف الذي ينشدونه والغاية التي يريدون الوصول إليها، والتي هي الفوز بالمغفرة الإلهية والدخول تحت عباءة رضا الله ورضوانه، تماماً كما تجد أهل الدنيا يُسارعون إلى لذائذهم الدنيوية وينفقون عليها الأموال الطائلة، فإنّ أهل الآخرة وأهل الهمم العالية عيونهم شاخصةٌ أبداً إلى حيث النعيم الإلهي، ولذلك قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[1]. فالمسارعة إلى المغفرة تعني أنها همّه الأول وهدفه الكبير الذي، وأنّ قوّة وسرعة الحركة نحو مغفرة الله ورضوانه لا تنطفىء عند إنجازٍ هنا أو توفيق هناك، بل هي حركة لا تهدأ ولا تبرد، بل ولا يوازيها شيء آخر على الإطلاق.

٣- السبق إلى فعل الخير: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان ١٠ ـ ١١.

﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1]، وفي دعاء كميل بن زياد نقرأ «**حتى أسرح إليك في ميادين السابقين**»[2].

والاستباق فعل يستلزم مسابقة شيء آخر، وذلك لأنّ المؤمن يسابق الزمان والموت والعجز والمرض والفقر إلى فعل الخيرات والأعمال الصالحة قبل فوات الأوان.

والعامل يخشى الله تعالى فيما لو تهاون في حقوق الآخرين، فلا يؤخّر عمل اليوم إلى الغد، ولا يُسوّف حقّ إنسان، ولا يتباطأ في معاملة أيٍّ كان، بل يرى نفسه مندفعاً لقضاء حوائج الناس بكلّ حماسة، كما أنّ العامل لا يتثاقل في إعطاء العمل الوقت اللازم والتخطيط المناسب، فلا يرضى من نفسه إعطاء القليل وهو قادر على الأكثر.

٤- روحية المبادرة قال تعال: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾[3]، فالمؤمن يبادر قبل أن يقع فيتعلم قبل السقوط في متاهات

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٨.
(٢) مصباح المتهجد، ص ٨٥.
(٣) سورة طه، الآية ٨٤.

الجهل، ويفكّر جيداً قبل السقوط في التسرع، وأصحاب الهمم العالية لا يستسلمون لهزيمة، بل دائماً يتحدّون الصعاب، وشعارهم أننا نقدر ونستطيع، ولا يوجد في قواميسهم أننا لا نقوى على هذا الفعل ونعجز عن إنجاز تلك المهمّة بل سرعان ما يبادرون إلى رضا الله، ولذلك ترى أنّ الآية تكشف أنه لا يوجد مساحة للتريث والتفكير بين الأمر الإلهي وفعل الإنسان المؤمن، فالأمر الذي يُحرز به المؤمن رضا الله تراه يعجل إليه دون تلكُّؤ أو تذمُّر أو استخفاف أو تثاقل كما عبّر الله تعالى ﴿لَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾[1]، بينما ترى القرآن الكريم ذمَّ فعل إبليس إذ لم يبادر فوراً إلى امتثال أمر الله بالسجود فقال له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[2].

والمبادرة تسقط فرص الآخرين في التحدّي والمنافسة، فعندما تبادر إلى تحصين مدينتك من الأعداء فإنك تفرض على عدوّك القتال خارج المدينة، وأمّا من دون المبادرة

(١) سورة التوبة، الآية ٣٨.
(٢) سورة الاعراف، الآية ١٢.

فستكـون خسائـرك أكبـر لأنّ معركتك ستكون فـي شوارع المدينة وأزقّتها وبين الأهالي والمقيمين.

٥- تحمّل المسؤوليّة: قـال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[١].

وعن رسـول الله ﷺ: **«ألا كلّكـم راعٍ وكلّكم مسئول عن رعيّتـه، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيّته، والرجـل راع على أهل بيته وهو مسئـول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولةٌ عنهم»**[٢].

فالعامـل يرى المسؤوليـة الملقاة على عاتقـه تكليفاً إلهياً ومهمَّـة سـوف يُسـأل عنها يوم القيامـة، لا أنهـا منصبٌ من مناصـب الدنيا التي تعطيـه شأناً يتعالى به علـى الآخرين أو مقامـاً يفرض من خلاله ما يحلو له بعيـداً عن التقيد بالحدود الشرعية والضوابط الأخلاقيـة، فالعامل في موقع ما لا يعيش في هذه الدنيا غافلاً عن الرجوع إلى الله ومتعامياً عن الحساب، وبالتالـي فكلّما كانـت الآخرة حاضـرة في حياتـه وكان لها

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٦.
(٢) ميزان الحكمة، الريشهريّ، ج٢، ص١٢١٢.

تأثيرها القويّ على سلوكنا وأفعالنا كلّما كان الإنسان بعيداً عن العبثيــة ويتصف بصفة تحمّل المسؤولية، وله حضوره الفاعل في الحياة وأحداثها كما كانت سيرة الأنبياء والأولياء والعلماء والشهداء على مرّ التاريخ.

وهــذا أمير المؤمنيــن عليه السلام يصف الدنيا بــكلّ مناصبها ومواقعها ما لم تكن سبيلاً لإقامة الحقّ والعدل بقوله: ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز.

ضرورة التفقُّه في الدّين لدى العاملين

تصدير الموضوع:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**سارعوا إلى طلب العلم، فوالذي نفسي بيده، لحديث واحد في حلال وحرام تأخذه من صادق، خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضة**»[1].

(١) المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٣٥٦.

الهدف:

بيان أهمية التفقُّه في الدين وآثاره العملية في شخصيّة الأشخاص العاملين.

المقدمة

يعتبر التفقُّه في الدين حصن العامل وملاذه والخلفية الدينية والقانونية التي ينطلق منها، والجبل الراسي الذي يستند إليه في كافة قراراته وأفعاله؛ لأنه من الطبيعي أنّ ترك التفقّه في الدين سيؤدي بالعامل إلى أن يكون محكوماً للأهواء والمزاج وبعض الأعراف الخاصّة والسلوكيات العرفية والتشبه بالآخرين وسوى ذلك من المصالح والاستحسانات التي لا يمكن أن تشكّل نوعاً من الخلفيات الثقافية، وقد نهى الله عن التعلّق بها فضلاً عن نتائجها الأخروية، وقد عدّ أمير المؤمنين أنّ ترك التفقه في الدين يُرجع المرء جاهليّاً بل من جفاة الجاهلية، فقد ورد عنه عليه السلام: **«ليتأسَّ صغيركم بكبيركم، وليرأف كبيركم بصغيركم، ولا تكونوا كجفاة الجاهلية: لا في الدين يتفقّهون، ولا عن الله يعقلون»**[1].

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص ٧٧.

محاور الموضوع

منزلة التفقُّه في الدين في الروايات

١- التفقُّه كمال الدين: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أيها الناس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، وأنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال**»[١].

فالكمال الذي ننشده جميعاً لا سيّما العاملين الذين نذروا أنفسهم للعمل بمسيرة الإسلام فرع مقدّمتين أساسيتين:

الأولى: طلب العلم،

والثانية: العمل به.

فالعلم بلا عمل حجّةٌ على صاحبه، بل يتحوّل سعيراً يحرقه، والعمل بلا علم يبعد صاحبه عن الصراط السوي والجادّة المستقيمة.

ويؤيد ذلك ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: «**لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا يقبل المعرفة إلا بعمل، فمن عرف دلّته معرفته على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إنّ الإيمان بعضه من بعض**»[٢].

---

(١) الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٠، ح ٤.

(٢) مشكاة الأنوار، ص ٢٣٦.

وفي الحديث دلالة واضحة على الذين يعتبرون أنّ الكمال يكـون بالمال فيقول لهـم إنّ المال الذي هـو حاجة وضرورة حياتيـة ومعيشيـة لا غنى عنها لا يرقى ليكـون بضرورة العلم ومقامه.

٢- التفقُّـه أفضـل العبادة: عن رسـول الله ﷺ: «**ما عُبد الله تعالـى بشيء أفضل مـن الفقه في الديـن**»[١]؛ لأنه منارة كافّـة العبادات، وأي عمل يتقرّب المرء به إلى الله له فقهه الخاصّ وأحكامـه الخاصّة، وبالتالي فعلينـا اليوم أن نتجه نحو تقوية الفقه الموضوعيّ ليكون هناك فقه خاصّ بالتعليم وآخر بـالإدارة وآخر بالطبيـب والمريض ومـا شابه، حتى يشمل الفقه موضوعيّاً كافّة مرافق الحياة.

٣- التفقُّـه دعامـة الدين: ومعنـى ذلك أنّ المؤمـن لا سيّما العامل إذا لم يتفقّه في الدين فمثل دينه كخيمةٍ بلا دعامة لا تؤدّي دورها ولا يرغب فيها أحد.

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٤٥٤.

وعنه ﷺ: **«إنّ لكلّ شيء دعامة، ودعامة هذا الدين الفقه»** [1].

ومن هنا يجب علينا جميعاً أن نُحدّث ما نعلمه ليكون مواكباً لمتطلّبات العصر وشاملاً لكافّة الاحتياجات ليتمكّن من الإجابة الوافية عن كلّ الأسئلة التي يسألها الناس.

٤- التفقُّه هو الخير الذي يريده الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«إذا أراد الله بعبدٍ خيراً، فقّهه في الدين، وألهمه اليقين»** [2].

وفي حديثٍ آخر يربط الإمام الباقر عليه السلام بين العلم والخير فيقول فيما أوصى به لابنه الإمام الصادق عليه السلام: **«يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، قلت: جعلت فداك والله لأدعنّهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً»** [3].

وفي حديثٍ عن الإمام الكاظم عليه السلام يعدّد فيه فضائل التفقّه في الدين فيقول: **«تفقّهوا في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرُّتب**

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم للقاضي الآمدي، الحكمة ٤١٣٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٠٦.

الجليلـة في الدين والدنيا، وفضل الفقيـه على العابد كفضل الشمسـس على الكواكب، ومن لـم يتفقّه في دينه لم يرضَ الله له عملاً»[1].

٥- التفقّـه روح العبـادة: يعتبر التفقّه ركيـزة العبادة الأولى، فالعبـادة بلا تفقّـه لا روح فيها، وهو ما نجده في العديد من الروايات التي قرنت بين التفقّه والعبادة. فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**قليل الفقه خير من كثير العبادة**»[2]. ولأنّ التفقه مقدّمٌ رتبة علـى العبادة نقرأ عن لسان الإمام عليّ عليه السلام: «**لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه**»[3].....

تخصيص وقت للتفقّه

تأفّف النبيّ من المسلم الذي لا يخصّص وقتاً لتعلّم أحكام الشريعـة والتفقّه في الدين، والتأفّف يعنـي إنزعاج النبيّ من المسلـم الذي يصدر عنه الأمر السيِّئ بينمـا ينبغي أن تتوقّع منه الحسن.

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٤٥٤.
(٢) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٤٥٩.
(٣) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٤٥٩.

فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«أفٌّ لكلّ مسلم لا يجعل في كلّ جمعة (أي أسبوع) يوماً يتفقّه فيه أمر دينه، ويسأل عن دينه»** [1].

وهذا الحديث يدلّ على أمرين:

١- أنّ التفقّه لا ينبغي أن يقتصر على تعلّم الأحكام الشرعية فقط، بل هو تعلّم كلّ مسائل الدين، وفي مقدَّمتها العقيدة الحقّة والخصال الحميدة.

٢-أنّ المسلم إذ استعصت عليه مسألة ما في أيّ باب من أبواب الشريعة فإنه يبادر إلى السؤال ولا يرضى لنفسه الجهل وعدم المعرفة.

لكن يظهر من الحديث التقصير غير المغفور للمرء الذي لا يخصّص وقتاً لطلب العلم.

عاقبة عدم التفقّه

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«تفقّهوا في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإنّ من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزكِّ عمله»** [2].

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٤٥٤.

(٢) بحار الأنوار، ج٧، باب أصول المتيقن.

فالعامل غير المتفقّه في أحكام دينه من الطبيعي أن لا ينظر الله إليه لأنه لم يتقيد بأحكام دين الله ولم يَسِرْ على منهاج الشريعة الغرّاء، ومعنى أنّ الله لا يزكي له عملاً أنّ العمل الذي يزكيه الله هو العمل القربوي الذي كانت نيته لله تعالى، ومع عدم التفقّه لا يمكن اعتبار العمل قربويّاً.

خصائص التفقّه وآثاره:

يظهر من خلال تتبّع الروايات وجود العديد من الخصائص الخاصّة بالفقيه، إلى جانب العديد من الآثار التي ينبغي أن تنعكس على سلوك المتفقّه في دين الله تعال، منها:

إيجابيّات التفقه

١- **القصد في العمل:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما ازداد عبد قطّ فقهاً في دينه إلا ازداد قصدًا في عمله**»[١].

٢- **الورع:** عن الإمام عليّ عليه السلام: «**الورع شيمة الفقيه**»[٢].

(١) كنز العمال: ٥٤٠٤.
(٢) غرر الحكم: ٩٩٥.

٣- **إصلاح المعيشة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من فقه الرجل أن يصلح معيشته...**»[١].

٤- **عـدم الغرور:** عـن الإمام علـيّ عليه السلام: «**إنّ من الحقّ أن تتفقّهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا**»[٢].

٥- **الحِلْم والقصد في الكلام:** عن الإمام الرضا عليه السلام: «**من علامات الفقه الحِلْم والعلم والصمت**»[٣].

(١) كنز العمال: ٥٤٣٩.
(٢) نهج السعادة: ٣/٢٩.
(٣) الاختصاص: ٢٣٢.

لا إله إلا الله

المحاضرة السادسة:

الصدق

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1].

(١) سورة التوبة، الآية ١١٩.

الهدف:

حثّ العاملين على التحلّي بهذه المنقبة السامية التي هي عنوان شخصيّة الإنسان المؤمن.

مقدّمة

تعتبر منقبة الصدق في قمة الفضائل التي تشكّل جمال صورة المؤمن وجاذبيته، بل إنّ منقبة الصدق كغيرها من القيم الأخرى التي تشدّك وتجذبك تجاه أي شخص حتى ولو كان على غير دينك وملتك، فالإسلام يعلّمنا أن نستقطب الناس بقيمنا ومبادئنا لكي نعلّمهم عباداتنا، وأمّا العبادات مجردةً عن القيم والأخلاق فإنها لا يمكن أن تستقطب أو تجذب أو تؤثّر في الآخرين، وهذا ما قرأناه في سيرة رسول الله ﷺ التي اشتهر بها قبل النبوّة، فكان الصادق الأمين، وكان لصدقه وأمانته قوّة جذب عالية حتى في نفوس أولئك الأجلاف قساة القلوب الذين عاصروه وشهدوه وعانى منهم ما عاناه من إهانات ومواجهة.

محاور الموضوع

وإذا كانت هذه المنقبة من أبرز ما ينبغي الاتصاف به في العاملين الذين نذروا أنفسهم لخدمة المسيرة الإلهية فإنه لا

بدّ من التوقّف عند عـدّة عناوين أساسية في سلوك العاملين، أهمُّها:

- **الصـدق مع الله:** لأنه وقبل كلّ شيء فإنّ المؤمن العامل ما لم يكن صادقاً في تحمّل مسؤولياته أمام الله مقتنعاً بالمكان والدور والوظيفة التي يؤدّيها فإنه سوف يحاول التنصّل من مهامّـه والهروب بأيّ عذر من القيام بـدوره، لأنه لا يمكن مراقبة الجميع فيما يعملون، فأصل العلاقة بالعمل علاقة ودّ وتقرّب مـن الله تعالى، وأنّ الشخص العامل قد اختار هذه المسيرة عن قناعة تامة لا مصلحة له بها إلا الفوز والنجاح. وإلا فلـو كان هناك شخصـ كاذباً مع الله فيما اختاره له من واجبٍ في هذه المسيرة فإنه سيلجأ دائماً إلى اختلاق الأعذار والتسويغات.
- **الصـدق في التعامل:** وذلك بإعطـاء إجابات واضحة حول المسألـة التي يراجعـك بها أحد العامليـن، دون التسويغ بأعذار كاذبة واختلاق التبريرات، فكثيراً ما يأتيك الجواب بالمتابعـة وقيد التدقيق وهناك من لم ينجزها بعد والمسألة

ليست مرتبطة بي وحدي وسأتابع الموضوع بجدية أكبر وغير ذلك مما لا محلّ له في عقل المراجعين.

لماذا لا نجيب بنعم حين نكون قادرين على الخدمة أو نقول لا حين نكون عاجزين عن الخدمة وبكل صدق وشفافية ودون التلاعب بأعصاب الآخرين وإيهامهم أنك تريد خدمتهم وأنت تعلم علم اليقين أنك لست قادراً؟!

- **الصدق في التقارير:** حيث يلجأ البعض إلى بعض الأساليب الملتوية ليظهر أنه قد أنجز مهامه واستكمل خطته بل زاد عليها، فيلعب البعض بالأرقام أو يعتذر بأعذار منعته من استكمال المهامّ الموكلة إليه أو إبراز كمٍّ من الأنشطة والأعمال غير الواقعية أو اللجوء إلى بعض التقارير المفبركة تشويهاً لصورة شخصٍ ما أو التلاعب بمصيره.

إنّ الكذب وإن أنجانا من اللوم أو التقصير سوف ينقص من الهيبة والوقار والمصداقية وبالتالي فإنّ الصدق وإن أبرز عملك على حقيقته وواقعه فإنه سوف يزيد من مصداقية صاحبه ومقبوليته لدى الآخرين.

وهذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : **«الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة ومهانة»**.

وعنه عليه السلام : **«الصدق ينجيك وإن خفته، الكذب يُرديك وإن أمنته»**[1].

- **الصدق في الدوام:** فلا يتحايل في ساعة وصوله وساعة مغادرته وعدد ساعات العمل وتقديم التبريرات غير الصحيحة عن الغياب والتأخير، والأنكى من ذلك أن يبقى في العمل عاطلاً عن أداء دوره ومعطِّلاً لغيره في بعض الأحيان.

فلنكن خيراً من الصدق نفسه فيما نفعل، وإياك أن تكون أسوأ من الكذب نفسه لأنه ورد في الحديث المرويّ ما مضمونه أن خيراً من الصدق فاعله وأسوأ من الكذب قائله.

- **الصدق في العلاقة بالآخرين:** فالعامل لا يتودّد حيث له مصالحه الخاصّة ويعرض حيث لا مصلحة له، ويُصادق على كلّ ما يقوله من له مصلحة معه ولا يكترث لما يقوله

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.

مــن لا تتوسّم فيه خيراً لك فتكــون مسيَّراً لجشعك وطمعك ومصلحتــك وهو ما نهانــا الله عنه وأمرنا بالصــدق فيما نفعل، فعــن الإمــام الباقر عليه السلام: **«تزيّــن لله عزّ وجــلّ بالصدق في الأعمال»**[1].

ولذلك ترى في النصوص المروية أنّ الصدق والأمانة هما علامتا اختبار الإيمان: عن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإنّ الرجل ربّما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»**[2].

- **الصــدق في الإنجازات:** وأريد بها الإشارة إلى ضرورة عدم مصادرة إنجازات الآخريــن ونسبتها إلى أنفسنا، فيضع في سلّتــه ما ليس لــه ويدَّعي بعض الأعمال التــي لم يقم بها أو كان شريــكاً عاديــاً، فــإنّ العامل والحال هــذه يكون قد بــاع إيمانه بحفنة من الإدعــاءات التي لن تزيد من رصيده إلا وهمــاً، فالإيمان رهن الصدق، ولذلــك ورد عن الإمام

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٣.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٠٤.

علـيّ عليه السلام : «**الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك**»[1] .

وبكلمةٍ أوضـح أن تقدم إيمانك علـى مصلحتك، ودينَك علـى بعض المنافع الزائلة، فعـن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**أربـعٌ من كنَّ فيه كمـل إيمانه، و إن كان مـن قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك، و هي الصدق، و أداء الأمانة، و الحياء، وحسن الخُلق**»[2].

– **الصدق في التقييم**: بإعطاء كلّ عامل من الأخوة العاملين التقييـم المناسب والعلامة التي يستحـقّ دون زيادة لهوى أو نقصـان لريبة، فلا نقرّب أو نمنح تنويهاً أو نعاقب أو نحسم من راتب أو غيـر ذلك ممّا أدرج في قوانيـن الثواب والعقاب إلا على أساس الصدق والاستقامة، وأن نُصدق الناس في كلّ ما نفعله، فلا نعاقب ثم نحاول التنصّل أمام الشخص المعني من تبعات ما نفعله أو إلصاق القرار بشخصٍ آخر، فالصادق يحميه صدقه لأنه مؤيّد من الله تعالى.

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.
(٢) الأمالي للطوسي ، ص٤٨ .

فعــن الإمام الباقــر عليه السلام: **«ألا فاصدقوا، فـإنّ الله مع من صدق»**[1].

وهذا يعني وعد الله أن لا يصيب الصادقين سوءٌ بل هم في رعايتــه وحفظه وهذا من خفيّ الألطاف التــي قلّما يتحسّسها الإنسان في يومياته.

وإذا أردنا الوصول إلى بعض المكتسبات عن طريق الكذب – والعياذ بــالله – فلا يسعنا إلا أن نذكّــر بالحديث الشريف: **«.... ولســان الصدق يجعله الله للمرء فــي الناس خير له من المال يرثه غيره»**[2].

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٧٢.
(٢) نهج البلاغة، ج١، ص٦٢.

الباب الرابع

أهمية فترة الشباب

- أهميّة فترة الشباب
- أولويات الشباب
- أخطار الإنحراف عند الشباب
- خطوات على طريق تحصين الشباب
- الشباب يوم القيامة

أهميّة فترة الشباب

تصدير الموضوع:

عن الإمـام علـيّ عليه السلام : **«شيئان لا يَعـرف فضلَهمـا إلا مـن فقدهما: الشباب والعافية»**[1].

(١) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٧٧ ، ص٢٠٠ .

الهدف:

بيان أهمية هـذه الفترة من حياة الإنسان وضرورة الإهتمام بها من خلال النصوص المباركة.

المقدَّمة

مـن الأخطاء القاتلـة المنتشرة في ثقافـة بعض مجتمعاتنا اليوم أنّ الشابّ فـي الفترة التي يصطلح عليها بفترة المراهقة هـو خارج إطـار المسؤولية والتكليف ولا مانـع من تركه على هواه وإعطائه كلّ ما يحلو له، وعدم فرض أيّ قيود على حرياته، لأنـه ما زال ناقص العقـل والوعي وغير مدرك لما يقوم به، في حيـن أنّ الإسـلام اعتبر أنّ هذه المرحلة مـن أشدّ المراحل خطورة على المستوى التربويّ، وأنّ هذه المرحلة يجب التنبُّه بها لكافّـة أفعال وتصرّفـات الشابّ وفرض القيـود الإضافية لمساره في الحياة ومواكبته بالتعليم والتوجيه السليمين حتى لا توقعه المزالق في أودية الضياع والفساد والرذيلة.

محاور الموضوع

اغتنام فرصة الشباب

وشريحـة الشبـاب محلّ نظـر واهتمام مختلـف التيارات الفكرية، والجميع يدرك أهميتها فهي محلّ مسارعة الجميع إليها

والتسابق على استقطابها قبل الآخرين، وهذا يكشف عن أمرٍ آخر وهو أنّ سبق الآخرين إليها يحمّلنا مسؤولية شرعية أمام الله تعالى، وسوف نُسأل عن أيّ تقصير في هذا السباق يوم القيامة. ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام مبادرة الشباب بأحاديث أهل البيت عليهم السلام واعتبارها من أهمّ ساحات وشرائح التحدي على مستوى الجذب والاستقطاب إذ يقول: **«بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة»**[1].

واغتنام هذه المرحلة العمرية تناولته النصوص معتبرةً أنها القاعدة الأولى للبناء الثقافيّ والروحيّ والنفسيّ للمراحل التالية، وأنّ الاعوجاج في هذه المرحلة له تداعياته الخطيرة بعد ذلك.

ورد في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذرّ: **«يا أبا ذرّ اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك. و فراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»**[2].

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٧، ص٣٢٣ .
(٢) الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٦٠٣ .

عن الإمام علي عليه السلام: **«بادر شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك»**[1].

سرّ الإهتمام بالشباب

عن الإمام عليّ عليه السلام: **«وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته»**[2].

ويعتبر فراغ الأوعية الفكرية للأحداث والشباب هو سرّ اهتمام أهل البيت عليهم السلام، بهم وذلك لأنّ الأرض الخالية تستطيع أن تزرع بها ما تشاء بخلاف الأرض المزروعة من قبل الآخرين فإنها تحتاج لجهدٍ مضاعف حيث عليك أن تقوم بحراثتها وتنظيفها ورمي ما زُرع فيها ثمّ العمل على زراعتها من جديد، فعلى سبيل المثال فعندما تعلّم شاباً حرمة شرب الخمر وضرره الشديد في حداثته فهو أهون بكثير من تعليم آخر شارب للخمر تريد أن تجعله يقلع عن هذا الفعل السيِّئ.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٣، ص ٢٣٦.
(٢) الري شهري، ميزان الحكمة، ج١، ص٥٦ .

الشباب أسرع إلى الخير

سأل الإمام الصادق عليه السلام أبا جعفر الأحول أحد تلامذته - والذي كان يعمل في تبليغ الرسالة وبيان مقام أهل البيت عليهم السلام : كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟

قال أبو جعفر: والله إنهم لقليل[1].

فقال الإمام الصادق عليه السلام : **«عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كلّ خير»**[2].

والرواية لا تتعرّض لموضوع الدخول في أمر أهل البيت عليهم السلام بل لموضوع المسارعة في الدخول فيه، فهي تشير إلى أمرين أساسيين:

الأوّل: أنّ عموم الناس لا يميلون إلى الخير بسرعة لتعلّقهم بمصالحهم وركونهم إلى الدنيا.

والثاني: أنه ينبغي الرهان في المسارعة على الشباب كونهم لم تتعلّق قلوبهم بالدنيا وزخارفها بعد.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص ١٨٧.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج٨، ص٩٣ .

الرهان على الشباب في التغيير السياسي

يحذّر الإمام الصادق عليه السلام أن يكون الشباب بطانة الزعماء وحواشيهم، لأنهم بذلك يكونون سيفاً بيد الظلمة في مواجهة أهل الصلاح، وأنّ ذلك خلاف التدين والتقوى والتقرّب من الله تعالى فيقول: **«يا معشر الأحداث اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساء ودعوهم حتى يصيروا أذناباً»**[1].

كما تبين هذه الرواية أنّ تخلي الشباب عنهم دون سواهم من الشرائح الأخرى يجعلهم أذناباً لا قيمة حقيقية لوجودهم ولا قوة ولا شأن لهم لأنّ الإستقواء بشريحة الشباب تحديداً هو الذي يمدّهم بالقوة والمنعة ويجعل منهم جهةً مهابة الجانب.

ومن جهةٍ أخرى يبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أهمية تحالف الشباب معه في الدعوة إلى الله معتبراً أنّ رقّة قلوبهم وصفاءها وعدم تلوثها بأدران الدنيا هي سرّ ميلهم لهذه الدعوة، عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: **«أوصيكم بالشبان خيراً فإنهم أرقّ**

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٨، ص ٩٦.

أفئـدة، وإنّ الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفني الشبان، وخالفني الشيوخ، ثم قرأ: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[1].

ثـم إنّ التجـارب الميدانية سـواء في الميادين الدينية أو سواها من التجارب الأخرى تؤكّد هذه الفكرة، لكن يهمنا أن نشير إلـى التجارب العظيمة التي خاضتهـا شعوبنا الأبية في إيـران ولبنـان وفلسطين وغيرها من الـدول التي راهنت على شبابها فـي الوقوف في وجه المؤامـرات والتحدّيات الكبرى واستطاعـت أن تسقط الأنظمة الخائنة وأن تتخذ لنفسها مكاناً بين الأمم والشعوب الأخرى.

ورد فـي وصيَّة الإمام الخمينـي قدس سره للشَّباب قائِلاً: **«إنْ كنتـم تريـدون أن تقفوا بدون خـوف وهلع أمـام الباطل، وأنْ تدافعوا عن الحقّ، ولا تترك القوى الكبرى وأسلحتها المتطوّرة والشياطيـن ومؤامراتهم أثراً في أرواحكـم، ولا تخرجكم من الميـدان، عـوِّدوا أنفسكم على بساطة العيشـ، وامنعوا تعلّق القلب بالمال والمنال والجاه والمقام».**

(١) سورة الحديد، الآية ١٦.

إنا أنزلناه في ليلة القدر

المحاضرة الثانية

أولويات الشباب

تصدير الموضوع:

عن الإمام علـيّ عليه السلام : **«يا معشر الفتيـان حصّنـوا أعراضكـم بالأدب ودينكم بالعلم»**[1].

(١) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٧٧ ، ص٢٠٠ .

الهدف:

لَفْـتُ النظـر إلى أهمّ مـا ينبغي إعطاؤه أولويـة من شريحة الشباب.

المقدّمة

يولي الدين الإسلامي أهميةً خاصّة بعنصر الشباب ويوكل إليهم أهمّ الأدوار والمهامّ التي تحتاجها الأمة في مختلف الميادين كالقيام بالأدوار العسكرية والأمنية والاجتماعية والعبادية، والإنسانية، والتطوعية،والسياسية، والجهادية، وطلب العلم، والمؤازرة، وغير ذلك مما يشكّل قاعدةً صلبة لبناء المجتمع الإسلامي المؤمن والواعي والمدرك لما يجري حوله والمتفاعل تفاعلاً إيجابياً مع محيطه ومؤثّراً في الواقع الذي يعيش فيه، وليس عنصراً هامشياً أو زائداً لا قيمة له في الوجود.

محاور الموضوع

ويضع أمير المؤمنين عليه السلام عناوين كبيرة لاهتمامات الشابّ والأولويات التي يجب أن يحرص عليها فيقول: **«أوّل الأشياء التي يجب أن يتعلّمها الأحداث، الأشياء التي إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها»**[1].

(١) الري شهري، ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٥٢.

١- التفقّـه في الدين: والمـراد أن يكون الشـابّ عالماً على الأقلّ بضرورات دينه الفقهية والعقائدية، ويعمل دائماً على تحديث معلوماته وثقافته حتى لا يكون موجوداً خارج زمانه، فعـن الباقر عليه السلام: «**لو أتيت بشـابّ من شباب الشيعة لا يتفقّـه في الديـن لأوجعته**»[١]، وفي خبر آخـر «**لأدبته**»[٢]، وفي خبرٍ ثالث لضربته بالسيف[٣].

وكلّ هـذه الأحاديث تشير إلى مسألـة مهمة وهي أنّ ترك التفقّـه ليس اعتداءً على الـذات وإنما اعتداء على المجتمع، وبالتالي فهي تكاد أن تكون جريمةً يُقام الحدّ على مرتكبها.

٢- التعلّـم: عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**من تعلم فـي شبابه كان بمنزلة الرسـم في الحجر**»[٤]. وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**العلم في الصغر كالنقش في الحجر**»[٥].

---

(١) القمي، سفينة البحار، ج١، ص٦٨٠..
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٤٠١.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الري شهري: ميزان الحكمة/ ج٥، ص٨.
(٥) الكليني: أصول الكافي/ ج٢،ص٦٠٣.

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«لست أحبّ أن أرى الشابّ منكم إلا غادياً في حالين، إمّا عالماً أو متعلّماً، فإن لم يفعل فرَّط وضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمّداً بالحقّ»**[1].

وهنا نشير إلى مسألتين أساسيتين من نتائج الاهتمام العلمي لدى المجتمع:

أ- السيادة رهن التعلّم: عن الإمام عليّ عليه السلام: **«تعلّموا العلم صغاراً تسودوا به كباراً»**[2]. والمعنى أنّ التعلّم في الصغر يجعلكم أسياد أنفسكم في الكبر، فلا ترتهنوا لأحد كما هو حال الكثير من الدول اليوم المرتهنة لعلوم الغرب الذي يعطيها من سلعه ومنتجاته بينما يبخل عليها بالحدّ الأدنى من العلوم والتطبيق والصناعة حتى تبقى هذه الدول مجرد دول أسواق استهلاكية وتبقى شعوبها تابعة خاضعة.

(١) فلسفي: جوان/ ص١٩٤.

(٢) مرتضى فريد: روايات من أهل البيت عليهم السلام/ ج١- ص٣٤٩.

ب-التقدم رهن التعلّم: فالتعلم في الصغر تواكبه الحيوية والإبداع والإنتاجية والهمّة العالية وسواها من الخصال التي تُساعد على الاستفادة من هذا العلم وتسخيره لمصلحة البلاد والعباد.

بمعنى أنّ هناك صعوبة من إمكانية تقدّم المجتمعات حال اكتساب العلم في الكبر، فعن الإمام عليّ عليه السلام: **«من لم يتعلّم في الصغر لم يتقدّم في الكبر»**[1].

٣- قراءة القرآن: عن أبي عبد الله عليه السلام: **«من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة»**[2].

ومعنى هذا الاختلاط ترسّخ المفاهيم القرآنية في النفوس لتكون حافزاً له على فعل الخيرات وحائلاً دون ارتكاب المفاسد والشرور.

٤- الجد والاجتهاد: عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ لله ملكاً ينزل كلّ ليلة فينادي يا أبناء العشرين جدّوا واجتهدوا»**[3].

(١) محمد الصدر: الغيبة الكبرى/ ص١١.
(٢) الري شهري: ميزان الحكمة/ ج٥،ص٧.
(٣) الآمدي/ غرر الحكم ودرر الكلم/ ص٢٣٨.

وهذا الحديث يوحي بأمور ثلاثة:

أ- أهمية هذه المرحلة.

ب- الرهان الإلهي عليها.

ج- أنها مرحلة جدّ واجتهاد وليست مرحلة لعب ولهو.

٥- الجـدّ في طلـب الآخرة: قال سلام بـن مسكين، قال لنا الحسن عليه السلام: «**يـا معاشر الشباب عليكم بطلب الآخرة، فقـد والله رأينا قومـاً طلبوا الآخرة فأصابـوا الدنيا والآخرة، والله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة**»[1].

فالدنيـا في هذا الحديث ينالها المرء في خطّ الآخرة، فهي ليسـت مطلوبة بذاتهـا، وليست هدفاً مستقـلاً، وهي والحال هذه ليست مذمومة بل هي ممدوحة ومرغوبة فنِعْمَ الدنيا التي ينالها المرء حال طلبه للآخرة، وبئس الدنيا التي يطلبها بمعزلٍ عن الآخرة!

٦- تزكيـة النفس: وهي من أرقى مـا ينبغي أن يجعله الشاب أولـى أولوياته لمـا لذلك من أثرٍ كبير فـي اتصافه بمكارم

(١) الري شهري: ميزان الحكمة/ ج٧٥،ص٢٨٤.

الأخلاق عند كبره، فاعتياد النفس الإنسانية على الفضائل والمكارم في الصغر يجعل هذه القيم والمبادئ منقوشةً في القلب لا يمكن ذهابها بسرعة، فعن الإمام عليّ عليه السلام: **«من لم يجهد نفسه في صغره لم ينبل في كبره»**[1].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«التوبة حسنة لكنّها في الشباب أحسن»**[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما من شيء أحبّ إلى الله تعالى من شابّ تائب، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه»**[3].

٧- التعبد لله: عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«فضل الشابّ العابد الذي تعبّد في صباه على الشيخ الذي تعبّد بعد ما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس»**[4].

ولعلّ المراد هنا أنّ الشاب إنما يقدّم صورة حسنة عن الإيمان بالله تشكّل نقطة جذب للكثيرين من الناس تماماً

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص١٧٠.
(٢) الري شهري، ميزان الحكمة، ج٥، ص ٣٥٢.
(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٤٠١.
(٤) المصدر نفسه.

كالصورة التي يقدمها النبيّ ويستقطب الناس من خلالها.

فالشـابّ العابد لـه مقام القدوة والأسوة بيـن الناس تماماً كمقام المرسليـن، فالشابُّ العابد حجّة علـى الآخرين كونه تـرك كلّ مشتهيـات الحياة وهو فـي ذروة شهواتـه ليتصدّى لقضايـا الأمّة الكبرى، وقريباً مـن هذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«خيـر شبابكم مـن تشبّه بكهولكم، وشـرّ كهولكم من تشبّه بشبابكم»**[1].

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٤٠٠.

أخطار الإنحراف عند الشباب

تصدير الموضوع:

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «إنَّما أخافُ عليْكُمْ إثنتين: إتِّباعُ الهوى وَطولُ الأمل، أمَّا إتِّبَاعُ الهوى فَإنَّه يَصَدُّ عن الحقّ، وأمَّا طولُ الأمل فإنّه يُنسي الآخرة»[1].

(١) الكافي، ج٢، ص ٣٣٥.

الهدف:

بيان بعض وجوه الفساد التي ينبغي على الشباب اليوم الإحتراز عنها.

المقدَّمة

لا شــكّ أنَّ رغباتِ النَّفس الإنسانية جامحة وتنشد المزيد دائمــاً وأنّ آمالهــا لا تتوقّــف ولا تنتهي ولا تصــل إلى حدٍّ أو غاية. كما أنَّ وقوع الإنسان فريسة اتِّباعِ واحد من أهواء النفس يوقِعُــه في حضيض عدد من المفاسد والأخطار ويبتلى بآلاف المهالك والموبقات، حتَّى تنغلق شيئاً فشيئاً جميع طرق الحقِّ بوجهه، ويرين على قلبه فيغرقُ فــي بحرٍ من الفساد والضَّياع، ويصبح أسيــراً ومُنهزماً أمام فنون الفســاد والإفساد التي تعجّ بها كافّة الأماكن اليوم؛ فأخطــار اليوم كبيرة ويزيّنها الشيطان ويجعلهــا أكثر جاذبية، ولذلك فعلى الإنسان لا سيّما الشباب أن يكــون أكثــر ورعــاً ووعياً وحكمــةً حتى يعصــم نفسه من السقــوط، وقد ورد في الشريعة التحذير من انحراف الشباب، فعــن رسول الله ﷺ: **«كيــف بكم إذا فســد نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟!»**[1].

(١) تحف العقول، ص ٤٩.

محاور الموضوع

عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«وقد تأتي عليه (أي الإنسان) حالات في قوّته وشبابه يهمّ بالخطيئة فتشجّعه روح القوة، وتزين له روح الشهوة، وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة، فإذا لامسها تفصّى من الإيمان، و تفصّى الإيمان منه»**[1].

من أدوات الفساد:

كثيرة هي الموادّ والبرامج التي تستهدف شريحة الشباب اليوم لإفسادهم وإبعادهم عن الجادّة التي ارتضاها الله لهم، والأعظم إفساداً في ذلك أنّ كل ما يُبثّ ويُعرض ويُثار إنما يُقدّم لعنصر الشباب تحت عناوين برّاقة من الحريات والتمدّن والحضارة، وهي ليست سوى مصاديق للتخلف والتبعية والفساد والرذيلة والتيه والضلال.

ونكتفي هنا ببعض الأمور التي يجب على شبابنا اليوم الاحتراز عنها واجتنابها رغم تزيين الشيطان لها:

١- الإعلام: سواء المكتوب أو المسموع أو المرئي بأفكاره

(١) الكافي، ج٢، ص٢٨٣.

وصـوره ودعاياتـه وبرامجه، لا سيّمـا الأكثر رواجـاً اليوم كشبـكات التواصـل الاجتماعـي ومواقـع الفسـاد على الإنترنـت والاختـلاط غير المسـؤول على هـذه المواقع وسواها من الأماكن الغنيَّة عن التعريف بآثارها السلبيَّة.

٢- الفـنُّ المنحـرف والموجّـه: ومـا أكثر البرامـج والأفلام والمسلسلات التـي تستهدف قلوب الأحداث لتزرع فيها مفاهيم جديـدة وتربّيها على مصطلحـات ومعادلات برّاقة وتعدهـم الوعود المزيفـة! بل ما أكثر القنـوات الإعلامية التي تساهم اليـوم في تغيير الثَّقافات بطريقة هادئة وساكنة بدون أن يلتفت المجتمع لذلك!

ومـن طريف ما يُذكر أنك ترى الكثيـر من هذه المحطّات تدمج بين برامج السوء وبرامج الخير والكلمة الطيبة والأخرى الفاسـدة والموضوعـات التربويـة والأخـرى اللهويـة، وبين قـراءة القرآن والأغاني المبتذلـة حتى يضيع على الشابّ غير المحصّـن تشخيصـ الجـادّة السواء فيحسـب كلّ شيء له حلالاً ومباحاً.

٣- **مراكز الفساد:** وهي كلُّ مكان يُعصى الله فيه، ومنها صالات الإنترنت المختلطة، والسهرات اللهوية وحانات اللهو واللغو وصالات الطرب والرقص والفسق والمجون وكلّ ما من شأنه تضييع الوقت وهدر الطاقات وتعمية الشباب عن دورهم وما يجري حولهم.

٤- **العلاقات غير الشرعية:** بين الشباب والفتيات حتى في أبسط صورها لأنها ستكون مقدّمة للوقوع في الخطأ والحرام، فكثيراً ما يُزيّن الشيطان لنا أنّ العلاقة عبر الهاتف أو عبر الإنترنت أو الحديث مع فتاة مجهولة عند المتكلّم وأحياناً حتى تحت عناوين الصداقة والأخوّة والإعانة أو الظروف القاسية التي يمر بها الشبّان والفتيات اليوم وسوى ذلك من ضغوط الحياة تشكّل مسوِّغًا وعذراً لإقامة هكذا نوع من العلاقة التي يرفضها الشرع ويعتبرها مدخلاً واسعاً للحرام وللتسيّب والإنحلال شيئاً فشيئاً.

٥- **البيئة الفاسدة:** فحذار حذار البيئة الفاسدة التي ينمو فيها الأحداث ويشبّون بها فإنّ الخصال السيئة تنتقل إلى

أصحابهـا كالنعاس، فلينظـر كلٌّ منا إلى من يصاحب ومن يجالسـ ومع مـن يسافر ومـن يشارك وأيـن يسهر وما هي خصال هؤلاء الأصحاب وكيـف هي سلوكياتهم؟ هل هم من روّاد المسجد؟ كيف هي قراءتهم للقرآن؟ هل يحافظون على صلواتهم؟ هل يتمتعون بالأخلاق السامية؟ كيف هي علاقتهـم بأهلهـم وأخوتهم؟ وإلى غير ذلـك من المسائل الكبـرى والعناويـن الأساسية التي لا ينبغـي التفريط بها تحت أيّ عذر أو مسوِّغ.

قـال أمير المؤمنين عليه السلام: **«مجالسـة الأشرار تورث سوء الظـنّ بالأخيـار، ومجالسةالأخيـار تلحق الأشـرار بالأخيار، ومجالسـة الفجّـار للأبرار تلحـق الفجّـار بالأبرار،فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه، فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله، وإن كانوا على غير دين الله فلا حظّ لـه في دين الله، إنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤاخيـنَّ كافراً، ولا يخالطنَّ فاجراً، ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجرا»**.[1]

(١) صفات الشيعة، الشيخ الصدوق، ص ٦.

٦- **التشبه بشخصيات أجنبية:** وهذه المسألة من الأمور الرائجة في بعض مجتمعاتنا اليوم وهي بشكلٍ عامّ تسهم في إفساد الشباب والشابّات الذين يتشبّهون ببعض الممثلين أو الفنانين أو بعض الشخصيات السياسية أو سواها سواء في الشكل كالتشبه بهم في لباسهم حتى وإن كان مخالفاً للشرع، أو تسريحة الشعر أو تطويله أو طريقة مشيهم وحديثهم وتكبرهم واستخدام عباراتهم واتخاذهم قدوة من دون الأنبياء والرسل، وهو بالضبط ما تستهدفه الثقافة الغربية لمجتمعاتنا اليوم، وهو برمجة عقول شبابنا بما يتناسب والمفاهيم الثقافية التي يروّجون لها.

المحاضرة الرابعة

خطوات على طريق تحصين الشباب

تصدير الموضوع:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أصناف السُّكر أربعة: سكر الشباب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر المُلك**».[1]

(١) تحف العقول، ص ١٢٤.

الهدف:

بيان بعض البدائل التي ينبغي أن تتضافر الجهود الفردية والعامّة لتوفيرها لشريحة الشباب.

المقدّمة

لا ريب أنّ مظاهر الفساد في المجتمع كثيرة ومتنوعة حتى باتت اليوم تدخل إلى كلّ بيت بدون استئذان من أحد، وهي مرض خبيث مستشرٍ في جسم الأمة وروحها، لذلك كان لا بدّ من وجوب المواجهة والتصدّي لهذه المظاهر الشيطانية بكلّ شجاعة ومسؤولية بدون تهاونٍ أو خوفٍ أو تحفُّظ، فالغزو الثقافي والحرب الناعمة والحرب النفسية التي تُشنّ على مجتمعاتنا اليوم تحتاج لوقفة صلبة ولخطوات عملية كبيرة تُشكّل نوعاً من أنواع الحماية والحصانة لأمتنا اليوم، بل لعلّ ذلك يأتي اليوم في قمة سلّم الأولويات التي يجب أن نوليها اهتماماً خاصّاً.

محاور الموضوع

وفي مقام العلاج والمواجهة لا بدّ من اتّباع خطوات علمية وأساليب مدروسة للمواجهة منها:

١- **تأمين البدائل المناسبة:** وهذا من أهمّ الحلول وأكثرها

جاذبيــة إلا أنّــه يحتاج لتضافر جهود علميــة وتوعوية قد لا يكفــي فيه الجهــود الفرديــة، كإنشاء الملاعــب الرياضية وإقامــة الورش والــدورات على بعض الحرفيــات والمهن والفنون الضرورية وإصدار البرامج الرقمية وإصدار الكتب والقصص والبرامج الهادفة واستبدال مراكز الفساد بمراكز إيجابية (صــالات إنترنت شرعيَّة، نــوادٍ رياضيّة..)، ونؤكّد هنا ضــرورة الإستفادة مــن إمكانيات الجمعيَّــات الأهليَّة والبلديات وغيرها من المؤسَّسات التي تعنى بالشأن العامّ.

ومــن أهمّ البدائل التي يجب التنبه إليها ما يرتبط بالكتاب والمجلّات والبرامج التلفزيونية من أفلام ومسلسلات ودعايات وغيرهــا من الأمــور الموجّهة، فمن الضــروري إيجاد الكتاب البديــل والذي له قدرة منافسة الكتــاب الآخر، وكذلك فيما يرتبط بالإنتاج التلفزيوني والإعلامي والمسرحي والإصدارات المقروءة وما إلى ذلك من الأمور التي تعتبر اليوم محلّ حاجة ضرورية لعنصر الشباب.

٢- نشر الثقافة الدينية الواعية: وأعني بذلك الحصانة العلمية

التي يجب أن يتمتّع بهـا الشابّ، من خلال تمكينه علمياً من الإجابة عن مختلف الشبهات التي تُثار اليوم استنقاصاً مـن الشرع المقدس ومحاولة استبدالـه ببعض المفاهيم البرّاقـة والمخادعـة، وذلك مـن خلال رصـد كبير لكلّ عمليات الغزو الثقافي والحرب الناعمة التي تستهدف كافّة شرائح المجتمع، لا سيما فيما يرتبط بالمفاهيم الاجتماعية كالأسرة والزواج والطلاق والتربية والمال والسلطة والتعلّق بالشكليّـات والمظاهر والأزيـاء والموضات وغير ذلك من مئـات المفاهيـم التي تبثُّهـا الثقافة الغربيـة وترسّخها في عقول أهلنا على أنها حقائق علمية.

إنّ تعزيـز الجانـب العلمي مـن شأنه تعزيزالإنتمـاء للهوية الإسلامية فـي نفوس الشبـاب المسلم،وعـدم الانبهار أمام الثقافـات الغربية الدخيلـة أو على الأقـلّ أن يمتلك الشابّ قـدرة تصفية هذه الثقافات الوافـدة إلى بلادنا وفرز الجيّد من الرديء،ومن خلال إقناع شريحة الشباب بأنّ دينهم وطاقاتهم وهويتهم هي الأكمل والأفضل وتقديم النماذج الدينية الرائدة قديماً وحديثاً والتي تشكّل قدوة لعنصر الشباب.

٣- النهي عن المنكر: وهذا الأمر يحتاج إلى إرادة من الجميع أن يعمد المجتمع إلى محاربة مظاهر الفساد والنهي عن انتشارها كونها تشكّل بؤرة فساد وتؤثّر في إفساد المجتمع، فلا بد من النهي عن المنكر بالوسائل التي حدّدها الشرع من النهي بالقلب أو اللسان أو اليد، فاليوم لا مانع من الإعتراض على المحلات التي تبيع الخمور أو محطّات الفساد عبر الإنترنت أو بعض المراكز المشبوهة والملاهي الفاسدة وسواها من الأماكن التي تنشر الفساد.

إنّ السكوت عن المنكر يُشجّع أهل الباطل على التمادي في غيّهم بل ويُدخل الشبهات إلى قلوب الآخرين ويجعل من المنكر أمراً مألوفاً واعتيادياً، وقد ورد أنّ سكوت أهل الحقّ عن الباطل جعل أهل الباطل يتوهّمون أنهم على حقّ.

إنّ الأمر بالمعروف وحده لا يغني عن النهي عن المنكر، وإنّ فعل الخيرات ينبغي أن يقترن بمنع المنكرات فهذان فعلان يقترنان ببعضهما البعض ولعله إلى ذلك يُشير ورودهما غالباً في النصوص الدينية مقترنين، ولا نبالغ إذ نقول إنّ

غيـاب هـذه الفريضة اليـوم والتنصّـل من القيـام بها تحت عناوين شتّى أضعف الحصانة العلمية والسلوكية، كما أضعف التأثير الروحيّ والأخلاقي في خضـمّ هذه المواجهة الثقافية المفتوحة على كلّ الأصعدة.

٤- الإهتمام بالجانب الروحيّ: والمراد بها الحصانة الأخلاقية والسلوكية التي ينبغي العمل عليها بجدّ واجتهاد، فمرحلة الشبـاب هـي مرحلة تهذيـب النفس وتزكيتهـا، والشابّ في عنفوانه قـويّ الإرادة والعزيمة والتصميم على مواجهة الشهـوات والغرائز، وذلك من خـلال التأكيد على برامج تزكيـة النفس وتهذيبها وإقامة الأنشطة الأخلاقية والعبادية التي تُحصّـن الشباب، كارتياد المساجـد والمواظبة على قراءة الأدعية والزيارات المسنونة وفعل الخيرات ومساعدة المحتاجيـن والسهـرات العباديـة والمواظبـة على بعض الأذكار والأوراد المستحبّة.

٥- التأكيد على العمل الجماعيّ: والمراد بالجماعة هنا رفاق الخير والصلاح والأصحاب الذين يعينون بعضهم البعض

على العمل الصالح والقربوي، فإنّ روح الجماعة تشكّل حمايةً ومظلةً تحفظ الشابّ من الانزلاق لضرورة أنّ الشابّ لن يقوم أمام الآخرين بفعل ما يسيء له ولسمعته، وهو في هذه المرحلة العمرية كثير الحرص على اسمه وشخصيته، فإنّ الشاب كما غيره من الطبيعي أن يكون فريسة الشيطان حال انفراده أكثر منه حال انخراطه بالجماعة.

٤- **الاستفادة من المناسبات السنويَّة:** هناك محطّات ومناسبات تكون الرُّوح فيها أكثر استعداداً لتقبُّل الحقِّ والصَّلاح، وترك المنكر والباطل، فهذه المحطَّات يجب تفعيلها والاستفادة منها في الإصلاح من خلال إعداد برامج روحيَّة جاذبة (أدعية ومحاضرات تتناول مفاهيم وآداباً إسلاميّة...) أهمّها: شهر رمضان المبارك وشهر محرّم الحرام والولادات والوفيات.

ومن المفيد هنا أن نعمل على تنفيذ أنشطة ثقافيَّة وترفيهية تساهم في نشر ثقافة الإسلام وآدابه، وتتناسب مع المناسبات الدينية السنوية، فإنّ من هوان الدهر أن تُحيَى هذه المناسبات

بالسهرات الغنائية ومجالس الطرب والسهرات اللهوية وتضييع أفضل الساعـات والأيام والليالي بـدون اغتنامها والاستفادة منها لبناء الذات وتطهير النفوس ممّا علق بها.

الشباب يوم القيامة

تصدير الموضوع:

عن النبيّ ﷺ: «**لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى تسأل عن أربعة، عمره فيمَ أفناه وعن شبابه فيمَ أبلاه**»[1].

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٥.

الهدف:

الحثّ على الاستقامة في فترة الشباب من خلال تبيان عظم أجر الشباب الملتزم يوم القيامة.

المقدّمة

عــن الإمام الصادق عليه السلام: **«كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بني واعلم أنك ستُسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربع: شبابك فيمــا أبليته؟ وعمرك فيمَ أفنيته؟ ومالك ممَّ اكتسبته؟ وفيمَ أنفقته؟»**[1].

المتأمــل في هــذا الحديث يــرى أنه خصّ فتــرة الشباب بالســؤال عنها يوم القيامة مع أنها فترة من فترات عمر الإنسان الــذي ورد في الحديث أنه سيُسأل عنهــا، بل لعلها من أقصر الفتــرات التي يعيشهــا الإنسان نسبةً لغيرهــا من باقي فترات عمره، ومــا ذلك إلا لأهميتها وكونها تشــكّل القاعدة الصلبة لبقيــة مداميك المراحل الأخرى، فــإن حسُنت ساهمت في إصلاح بقيّــة العمر وإن فسُدت ساهمت في إفسادها، ولذلك كان السؤال عنها يوم القيامة.

وجعلهــا الســؤال الأول قبل المال لأنّ فتــرة الشباب هي الفترة العمرية التي تتكوّن فيها عند الإنسان الكثير من قناعاته

(١) الكافي، ج٢، ص ١٣٥.

الفكريــة والتــي تؤسّس عمليــاً لأداء المرء فــي كلّ ما يرتبط بالمال، والتي هي كيف جُمع هذا المال وكيف أُنفق؟

محاور الموضوع

حداثة السنّ ومقام المرء

عــن نبيّ الله أيــوب عليه السلام: **«إنّ الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير، فإذا جعل الله العبد حكيماً في الصِّبا لم يضع منزلتــه عنــد الحكماء حداثة سنه وهم يــرون عليه من نور الله وكرامته»**[1].

وهــذا الحديث يؤكّــد مقام الشابّ ومنزلتــه عند الحكماء والعقلاء من الناس دون سواهم الذين يستنكرون على الشابّ أن يكــون متقدّماً عليهم في العبــادة والتقوى والورع، ولذلك نقرأ فــي الرواية أن عمــوم الناس يرفضون الالتحــاق بالإمام المهدي في آخر الزمان لكونه أكثر شباباً منهم.

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٤٠١.

فضل الشاب العابد

فضيلة القدوة: عن رسول الله ﷺ: **«فضل الشابّ العابد الذي تعبّد في صباه على الشيخ الذي تعبّد بعدما كبرت سنّه كفضل المرسلين على سائر الناس»**[1].

وفضل المرسلين عل بقية الناس يتمظهر بالقدوة والأسوة، وكذلك الشابّ الذي تفرّغ لعبادة الله إنما يكون عمله حجّة على الآخرين.

محبّة الله: عن رسول الله ﷺ: **«أنّ الله يحبّ الشابّ الذي يفني شبابه في طاعة الله»**[2].

وأيّ عظمة بعد هذه العظمة وأيّ مقام بعد هذا المقام؟! أي أن يكون المرء محبوباً عند الله، فإنّ الإنسان إذا أحبّ ولده أعطاه بلا حدود وأغدق عليه العطاء بلا حساب وهذا لا يمكن قياسه على الحبّ الإلهي الذي يفتح على العبد خزائن رحمة الله ويستنزل الخيرات والبركات من حيث يحتسب ولا يحتسب، فالله إذ يحبّ الشابّ المؤمن فكأنك تقول إنه بات

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٠٢.

تحت مظلّته وإن التعرّض لـه بأدنى شيء هو إساءة لله وتجاوز لحدود الذات المقدّسة.

وفي حديث آخر لا يعتبره محبوباً عند الله بل يعتبره أحبّ الخلائق إلى الله.

ويخص النبي ﷺ الشاب التائب بمحبة الله: **«ما من شيء أحبّ إلى الله من شابّ تائب، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه»**[1].

وعنه ﷺ: **«إنّ الله يحب الشابّ التائب»**[2].

ولعلّ ذلك ناظر إلى أنّ الخطأ أمر طبيعي من الشابّ، إلّا أنّ مبادرته للتوبة وعدم الرجوع إلى الذنب هي بحد ذاتها منقبة كبيرة وفضيلة سامية.

مباهاة الله به للملائكة: كما ورد عن رسول الله ﷺ: **«إنّ أحبّ الخلائق إلى الله عزّ وجلّ شاب حدث السنّ في صورة حسنة، جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته، ذلك الذي يباهي**

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٤٠١.
(٢) المصدر نفسه.

به الرحمن ملائكته، يقول: هذا عبدي حقّاً»[1].

فالملائكة لا شــكّ عباد الله الذين لا يعصون الله ما أمرهم وهم بأمــره يعملون، ويسبّحــون بحمــد الله ويقدّسون له على الــدوام، ومع ذلــك نــرى أنّ الله تعالى إنما يباهــي الملائكة بالشابّ العابــد معتبراً إياه هو الذي يصدق عليه حقيقة العبد وهو أكمل مصاديق العبودية لله تعالى، وقد بيّن رسول الله ﷺ ســرّ ذلك بكونه أعرض عــن كلّ ما تزخر به نفسه من شهوات ورغبات ولجم شبابه وجماله عن الخطيئة والمعصية وفتح قلبه لطاعة الله، فشغله ذلك عمّا سواه.

مقام الشابّ العابد يوم القيامة

١- الأمــن يوم القيامة: عن النبيّ ﷺ: «**سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلُّه: الإمام العدل، وشابّ نشأ في عبادة الله..**»[2].

ولا شــكّ أنّ المــراد بظلّ الله هنا هــو الأمن وعدم الخوف وعــدم الحزن في يوم لن ينفع المــرء تمسُّكه بشيء سوى أن

(١) المصدر نفسه.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٤٠١.

يكون مشمولاً بهذه الرحمة الإلهية.

٢- مضاعفة أجر الشباب: عن رسول الله ﷺ: «**ما من شابّ يـدع لله الدنيا ولهوها، وأهرم شبابـه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقاً**»[١].

وهذا الحديث يرفع الشابّ العازف عن لهو الدنيا إلى مقام الصدّيقين، ومـا أكثر مراتع اللهو اليوم التي تستهدف شريحة الشباب تحديداً لا سيّما في مجالات الترفيه والإعلان والإعلام والبرامـج اللهوية على الشاشات الكبيرة والصغيرة وغير ذلك لإلهائهـا عن مسؤولياتها الدينية وتكاليفها الاجتماعية، والتي يستبدلهـا الشباب المؤمـن بالعبادة والتقـرّب إلى الله طمعاً برحمة الله وجواره وجوار أنبيائـه والصديقين والصالحين من عباده.

(١) المصدر نفسه.

الباب الخامس

ص المجتمع
مسلم

- خصائص المجتمع المسلم (١)
- خصائص المجتمع المسلم (٢)
- خصائص المجتمع المسلم (٣)
- خصائص المجتمع المسلم (٤)
- خصائص المجتمع المسلم (٥)
- من خصائص المجتمع المسلم (٦)

المحاضرة الأولى

خصائص المجتمع المسلم (1)

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[1].

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٢.

الهدف:

بيان بعض الواجبات التي يجب على المسلمين التمسّك بها صوناً لمجتمعهم ولشأنهم العام.

المقدَّمة

تماماً كما يجب أن يتمتّع الإنسان المؤمن بسمات تعكس شخصيته على المستوى الفرديّ والشخصيّ فإنّ هناك مجموعة من السمات التي ينبغي أن يتمتّع بها على المستوى العامّ والمجتمعيّ، فالإنسان المسلم فردٌ في هذا المجتمع الذي يتفاعل معه تأثراً وتأثيراً، ولا يمكن التفكيك بين الحالة العامّة والحالة الفردية، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى هذه السمات واعتبرها أولوية دينية في التربية الدينية، ونحن اليوم بأمسّ الحاجة لإعادة تنظيم هذه الأولويات على المستوى التربوي لتنعم أجيالنا بمجتمعات مصبوغة بالصبغة الإلهية، ولا يقتصر الجانب الديني فيها على العبادة الفردية والسلوك الشخصيّ.

محاور الموضوع

يتميّز المجتمع الإسلاميّ بخصائص وسمات تقوم على أسس واضحة من منهج الله سبحانه وتعالى الذي أرسل به

رسوله محمّداً ﷺ ليقيم المجتمع المثالي في الأرض وبالتالي فللمجتمع المسلم خصائص تميزه من بقية المجتمعات وتجعل العلاقات الاجتماعية بين أفراده تقوم لا على الصراع والتطاحن والمصالح الشخصية، وإنما على روابط أخوية تجعل أفراد المجتمع كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً.

ومن أهمّ سمات المجتمع التي تحقّق هذا الهدف ما يلي:

١- الاعتصام بحبل الله: قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[١]، أي توحّد الأمة على دينها ورسالتها، وأن تكون الرسالة مصدراً لتوحّد الأمة لا لإنقساماتها وتفرقها إلى عشرات الأمم الإسلامية، ناهيك عن تبعثر قوى الأمة وانشغالها ببعضها البعض وما يستلزم ذلك من آثار خطيرة على مستوى الاستقرار والجماعة والتلاحم وما شابه.

وقد جعل الله تعالى الفرقة مساويةً للشرك إذ قال تعالى: ﴿.. وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

﴿ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[1]، وأمر الجميع في المجتمع المسلم أن يعتصموا بحبل الله الذي هو القرآن والسنّة، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2].

والاعتصام إنما هو بحبل الله ولا شيء سواه، فليس مطلق الاعتصام أمراً راجحاً كما هو اعتصام البعض اليوم حول بعض الشخصيات والقادة والأهواء التي ينتهي المرء بانتهائها، بينما يبقى حبل الله هو الأمتن والأصلب والتمسّك به وحده ينجينا في الدنيا والآخرة.

ومن أروع تجلّيات الاعتصام بحبل الله في المجتمع المسلم وحدة الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحجّ والتوجّه إلى قبلة واحدة..ووحدة الهدف وهو بلوغ رضوان الله تعالى، ووحدة في التلقي والتشريع، والتحليل والتحريم، فالمسلمون

(١) سورة الروم، الآيتان ٣١ - ٣٢ .
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

جميعاً مجمعـون على أنّ الزنا حرام والربا حرام والخمر حرام والـزور والظلـم وأكل مـال الناس بالباطل حـرام وغير ذلك، فالحـلال ما أحلّـه الله ورسوله والحرام ما حرمـه الله ورسوله، ولا يملـك شخص أو جماعة مهمـا كان أن يغيروا أحكام الله وتشريعاته.

٢- إعداد القوّة: قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، والآيـة صريحة في الأمـر الإلهيّ بوجـوب تضافر الجهود من كافّة شرائـح المجتمع ليكون مجتمعاً قوياً مُهاباً، والقوة هنـا لا تعني القـوة العسكرية فحسب بل تمتـدّ إلى القوّة الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغير ذلك من عناصـر القوّة التي يجب أن ينعم بهـا المجتمع الاسلامي ليكون حصنـاً منيعاً في وجه كافّة المؤامـرات والدسائس التـي تُحاك فـي وجهه والتي لم ولن يخلـو زمان منها على الإطـلاق لأنّ مسيـرة الصراع بين الحـقّ والباطل مسيرة

(١) سورة الانفال، الآية ٦٠.

بدأت مع الوجود البشري على الأرض وسيبقى مستمرّاً إلى يوم القيامة.

والإعداد ينبغي أن يبذل المجتمع فيه منتهى استطاعته بمعنى أنّ التقصير في هذا الجانب المجتمعيّ غير مسوَّغ ولا يُعذر صاحبه يوم القيامة، فالذي يستطيع أن يعطي طاقة محدّدة لا يجوز له إعطاء ما هو دونها، لأنّ ذلك نوع من إضعاف المجتمع.

٣- طاعة أولي الأمر: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1]، ومن الواضح في الآية أنّ طاعة الله والرسول وأولي الأمر طاعة واحدة لا تنفك إحداها عن الأخرى ولذلك جمع بينها بالواو وذلك لأن طاعتهم مظهر من مظاهر القوة والمنعة التي يجب أن ينعم بها المجتمع المسلم في مواجهة التحديات المتنوّعة التي تغزو بلادنا اليوم.

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

وطاعــة أولي الأمر كما جاء فــي الأحاديث أنّ الإمامة أمانٌ مــن الفرقة، وهي أساس الإسلام وأساس كلّ خير، وهي تمام الدين ونظام الأمة وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين.

فالأمــة التي لا تجتمع على طاعة قائدهــا مصيرها التشتت والتبعثــر والإنقســام وتغلغــل العصبيــات والمحسوبيــات، وتعشعشــ فيهــا النزعــات المتنوّعــة مــن القبليــة والقومية والمذهبيــة وغيرها، وبالتالي فإن عدم الطاعــة أساساً يُخرجها عــن كونها أمة واحدة إلى كيانــات متناحرة ومتباغضة تتحكّم بها الأهــواء والعصبيات ويطمــع بها القريب والبعيــد، بل إنّ الفــارق الأساس بين الجاهلية والإســلام هو موضوع الإمامة، ولذلــك جاء في مضامين الأحاديــث أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية.

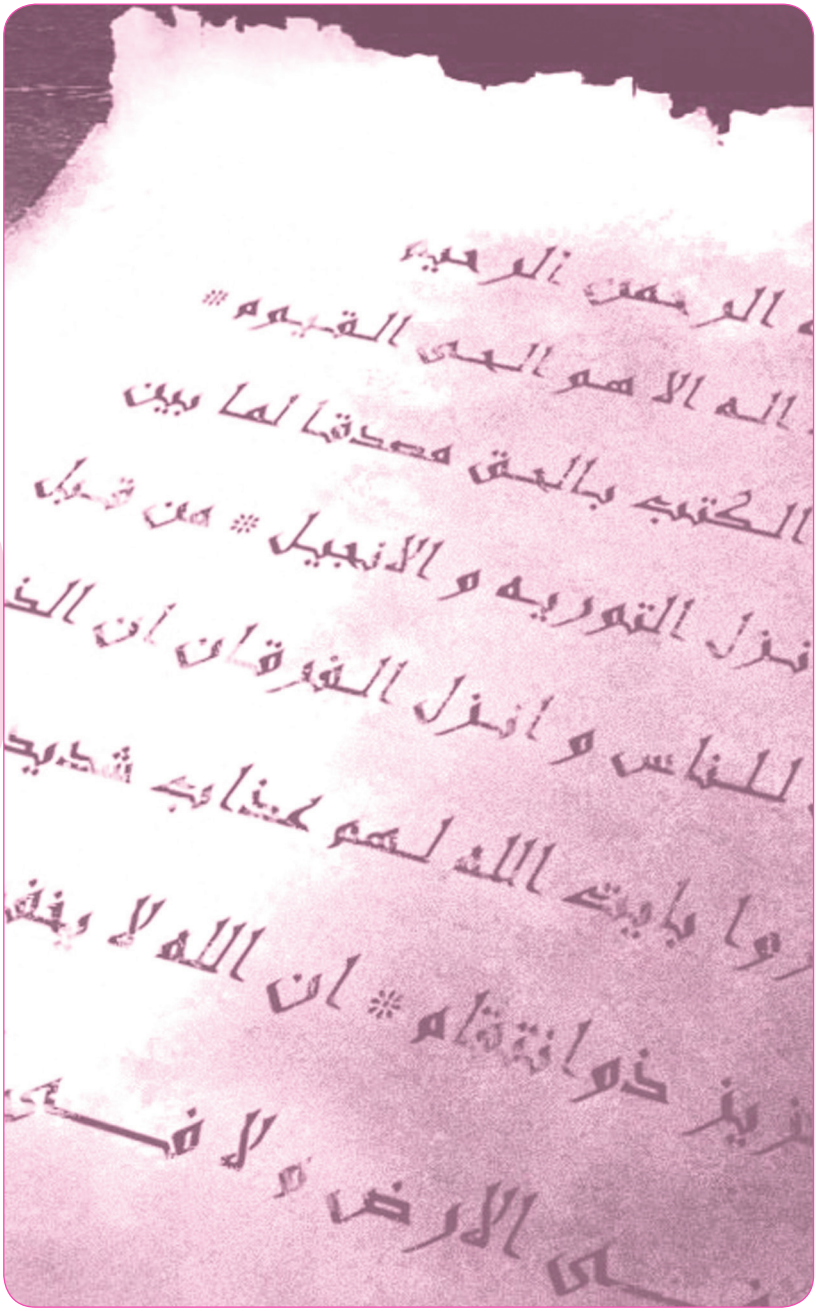

المحاضرة الثانية

خصائص المجتمع المسلم (٢)

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[1].

(١) سورة المائدة، الآية ٢ .

الهدف:

بيان بعض وجوه البِرّ التي يجب أن ينعم بها الناس في ظلّ المجتمع الاسلامي.

المقدّمة

لـكلّ مجتمع من مجتمعـات الأرض خصائصـه التي يتميَّزُ بها من غيـرِهِ من المجتمعات، وللمجتمـع الإسلامي خصائص نادرة لا تُوجَدُ في مجتمع غيره، بل لعل أعظم فرق بين المجتمع الإسلامي ومجتمعات الأرضـ الأخرى أنّ المجتمع الإسلامي يستمـدُّ تصوره ومنهجه من السماء، عن طريق الوحي الذي نزل على رسول الله ﷺ والذي تكفَّلَ الله بحفظِهِ إلى قيام الساعة، فإذا ما اتضح لنا هذا الأمرُ تبيّن لنا الفرقُ الهائل بينه وبين مجتمعات الأرضـ الأُخرى التي تستمدُّ تصوّرها للكـون والحياة وقوانينها التـي تحكم أمور حياتها من العقـل البشريِّ الضعيفِ، الذي لا يعرف ما يدور حوله من عالم الغيب، وما يحويه عالم الشهادة من الأسـرار التي تجهلها تلك العقولُ القاصرة عن تحقيق مصالحها بنفسهـا. إنّ الـذي خلق هـذا الكون الفسيح هو الـذي يعلم ما يجـري فيه، أفلا يستحقّ ربّنا الخالق الكريم أن يوجِّه الخلق إلى ما يصلح حياتهم ليعيشوا فـي مجتمعات يملؤها الرضا التامّ من قبل السماء؟! ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1]

(١) سورة الملك، الآية ١٤.

محاور الموضوع

التعاون على البِرّ والتقوى: ومن خصائص المجتمع الإسلامي أنه مجتمع متعاون متعاطف متآلف كما ورد عن رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.....»**[1].

والمجتمع الاسلامي ينطلق من قول الله (وتعاونوا) فيحفّز المسلمين على مساعدة المحتاج وتنفيس الكرب عنه وتذليل الصعاب أمامه كتيسير القرض، وكالترغيب في الهدية والصدقة والوقف والهبة والرهن، والحوالة والعارية وإنظار المعسر، وغير ذلك من صور البِرّ والإحسان، التي شرّعها الإسلام لإزالة المشقّة بين المسلمين، وتيسير أمورهم والإسهام في رفع الهمّ والغمّ والكرب عنهم، وإدخال السرور عليهم. وقد حثّ رسول الله ﷺ على هذه القيم والأخلاقيات ورغّب في غرسها وتفعيلها بين المسلمين.

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٢٨٣٧.

وقولـه تعالـى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[1]، يؤكّـد أنّ هنـاك فئات مـن أفراد المجتمع يتعرّضـون لظروف اجتماعية قاسيـة، تجعلهم في حاجة ماسّة لمساعدة الآخريـن، وبدون توفير هذه المساعدة قد تضطرهم الظروف إلى الانحـراف والإضرار بأمـن المجتمع وسلامته. فهم التحدي الأكبر للمقتدرين على اختلاف أنواع قدراتهم.

ومـن أبرز مصاديـق التعاون بيـن أفراد المجتمـع أشكال التكافل التي دعا الإسلام إليها معتبراً أنّ عدم تحسّس أوضاع الآخرين وحاجاتهم ومسائلهم نقصٌ في الإيمان، بل لعله نفي لحقيقة الإيمان وفـق ما روي عن رسول الله ﷺ: **«ما آمن بي من بـات شبعاناً وجاره جائع، وما من أهـل قريةٍ يبيتون وفيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة»**[2].

وقـد زخرت كتـب الأحاديث بهذه النصوص التي نورد بعض وجوه البِرّ على اختلاف أبوابها:

أ- الإطعـام والسقي: عن الإمـام الصادق عليه السلام: «**من**

(١) سورة المائدة، الآية ٢ .
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٨٨.

أطعـم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم»[1].

ب- **إكسـاء المؤمن**: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كسا أخـاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثيـاب الجنة، وأن يهوّن عليـه سكرات الموت، وأن يوسّع عليـه في قبره، وأن يلقـى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشـرى، وهو قوله تعالى فـي كتابه: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2].

ج- **قضـاء حاجـة المؤمن**: عن الإمـام الصادق عليه السلام في حديثـه للمفضّل: «يا مفضّل إسمع ما أقوله لك، واعلم أنه الحقّ وافعله، وأخبر به عليّة إخوانك، قلت: جعلت فداك: ومـا عليّة إخواني ؟ قال: الراغبون في قضاء حوائج إخوانهم، قال: ثم قال: من قضى لأخيه المؤمـن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألـف حاجة، من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك يُدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة»[3].

(١) الأمالي، ص ٣٨٧.
(٢) الكافي، ج٢، ص ٢٠٤.
(٣) المصدر السابق، ص ١٩٣.

د- **إدخال السرور على المؤمنين**: عن رسول الله ﷺ: **«إنّ أحبّ الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على المؤمنين»**[1].

ه- **تفريج الكرب**: فعن رسول الله ﷺ: **« من فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة..»**[2].

و- **حب الخير للناس**: وهو من أسمى وجوه البِرّ سيّما للذين لا يقدرون على خدمة الآخرين، فمن الأسباب التي تنشر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع وتقضي على أسباب الصراع الاجتماعي هو حبّ الخير للآخرين، فقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ **«لا يستكمل عبد الإيمان، حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**[3].

(١) المصدر السابق، ص ١٨٩.
(٢) كنز العمال، ج٦، ص ٤٤٤.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص ١٩٦.

بـل دعـا الإسلام إلـى ما هو أكبـر من أن تحـبّ لأخيك ما تحـبّ لنفسك حين دعـا إلى الإيثار وتقديـم احتياجات الآخريـن على احتياجـات النفس بل وحتـى ولو كانت هذه الحاجة ضرورية لنا معتبراً أنّ من أخلاق الفرد المسلم الصالح أن يؤثر الآخرين علـى نفسه حتى ولو كان محتاجاً، ولو انتشر هذا السلوك في المجتمع، لاختفت من المجتمع ظواهر الفقر والحاجة، يقـول سبحانـه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1].

فمـن حديث للإمـام الباقر: **«إنّ لله جنـة لا يدخلها إلا ثلاثة، رجل حكم علـى نفسه بالحقّ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله»**[2].

(١) سورة الحشر، الآية ٩.
(٢) مشكاة الانوار، الطبرسي، ص٣٦٤.

خصائص المجتمع المسلم (٣)

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[1].

(١) سورة طه، الآية ١٢٤.

الهدف:

التركيز على فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في صلاح المجتمع.

المقدَّمة

تبيــن هذه الآية أنّ الإعراض عن المنهج الإلهي في الحياة هــو السبب المباشر لحياة الشقــاء والضنك، وفي الآية إشارة لطيفة باستخدامه كلمة الإعراض التي تعني انشغال المرء بما هــو أهمّ في نظره، فالإنسان إذا اشتغل بما أهمّه أعرض عمّا لا يعنيه كثيراً، ولذلك وصف المؤمنون بأنهم عن اللغو معرضون لانشغالهــم بالذكر وصالح الأعمــال، وبالتالي فإنّ المسلمين لمّــا انشغلوا بنهج آخر غير النهج الإلهي وانجذبوا إليه وانبهروا به ومالوا إلــى التشبه به عن ضعف فــي الإيمان وانكسار في الإرادة كان أن أورثــوا الأمة وبال فعالهــم وحوّلوا حياتهم من الأمن والسلامة واليسر إلى ضنكٍ وبؤسٍ وشقاء.

محاور الموضوع

والحديــث عن المجتمــع الإسلامي حديــث عن مجتمع ديني محكوم في قوانينه وقواعده وأنظمته وكلّ مجرياته بالبعد الدينــي الرسالي الوارد عن الله تعالة عبــر أنبيائه ورسله، وعبر

ما اختزنه كتاب الله من مفاهيم وأحكام شرعية، فالمجتمع الديني ليس مجتمعاً مادياً أو براغماتياً أو قبلياً أو حزبياً أو ما شاكل.

ومن هذه الصفات التي ينبغي توفّرها في هذا المجتمع:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]

وما أحوجنا اليوم إلى هذه الفريضة لإصلاح المجتمع والنهوض به، بل ما أحوجنا اليوم إلى هذه الثقافة في صفوف أهلنا وعدم التواكل في أداء هذه الفريضة التي باتت اليوم تُحارب تحت شعارات الحرية الفردية والاختيار الخاصّ وغيرها من العناوين التي تسمح للفساد أن يتغلغل في المجتمع كالنعاس، فيتسلّل إلى بيوت الجميع ويفتك بلا هوادة.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2].

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

لعلّ أهمّ مؤشّرات الخير في الأمة مدى قيامها كأمة بفريضة الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكـر، أي أنّ تحسّس المنكر ليس تحسّساً فردياً وإنما هو همٌّ جماعيّ ونشر المعروف ليس رغبـة شخصية وإنما هو طموح عـامّ للأمة، فالأمة التي تحافظ على هذه الفريضـة هي وحدها الأمة التـي يُتوسّم فيها الخير والصـلاح، وبالتالي فـإنّ تخلّيها عن هذه الفريضـة وإسقاطها لهـذه الراية كفيـلٌ بإخراجها عن جادة الخيـر والصلاح إلى مهاوي الشرّ والفساد والرذيلة.

وفي الحديـث عن ضرورة التـزام المجتمـع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1].

وقـال تعالى مؤكّداً أنّ هـذه الفريضة هي سمة مجتمع أهل الإيمـان: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[2].

(١) سورة لقمان، الآية ١٧.
(٢) سورة التوبة، الآية ٧١.

وفي كلتا الآيتين يظهر وجوب الأمر من الله بضرورة إقامة هذه الفريضة.

ويبين رسول الله ﷺ ضرورة عدم المداراة والتواكل والتخاذل في هذه الفريضة ويبين أنّ القرب والبعد من الله نقيض القرب والبعد عن أهل الفسق والفجور فيقول ﷺ: **«تقرّبوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي، وألقوهم بوجوه مكفهرّة، والتمسوا رضا الله بسخطهم، وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم»**[1].

وتحتل هذه الفريضة مكانة خاصّة في الشريعة الإسلامية، بل ترقى إلى كونها محور هذه الشريعة وركيزتها الأساس، فقد ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: **«قوام الشريعة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود»**[2].

وبطبيعة الحال فإنه إذا كانت هذه الفريضة قوام الشريعة أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر له مقام خاصّ عبّرت عنه النصوص بأنه مقام خليفة الله، وكأنّ القيام بهذه

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٥٣.
(٢) المصدر السابق، ص١٩٤٠.

الفريضة من شأنه استبطان كافّة الفضائل الأخرى، فعن رسول الله ﷺ: **«من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض، وخليفة رسوله»**[1].

وحثّت الشريعة على عدم التهاون في أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأيّ ذريعةٍ أو سبب، بل إنّ مناخ الروايات يشير إلى ضمانةٍ إلهيةٍ يتكفل بها الله تعالى أن لا يصيب محبّي هذه الفريضة أيّ ضرر في ماله أو عمره مهما بلغ حجم التحدّي أو المواجهة مع تاركي المعروف وفاعلي المنكر، فعن الإمام عليّ عليه السلام: **«وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّبان من أجل ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر»**[2].

وفي الحديث عن آثار ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تشرح النصوص الشريفة أنّ ذلك مما يورث تسلّط الأشرار والعذاب الإلهي وفقدان البركة والرحمة والإضرار بالمجتمع والعداوة مع الله وصولاً إلى اعتباره الموت الحقيقيّ.

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٠.
(٢) المصدر السابق، ص١٩٤٤.

وعــن رسول الله ﷺ معتبراً أنّ ترك هذه الفريضة من هوان النفس وحقارتها إذ يقــول: **«لا يحقّرنّ أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقّر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أنّ عليه مقالاً، ثم لا يقول فيــه، فيقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة: ما منعك أن تقول فــي كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناســ! فيقول: فإياي كنت أحقّ أن تخشى»**[1].

وفــي الختام يجب أنّ نُسلّم أن البشرية يوم أن انحرفت عن منهــج الله أصابها البــلاء والعذاب الشديــد.. هذا من حيث انحــراف أمم الأرض غير المسلمة، أمّــا المسلمون على وجه الخصوص فقد وصلوا إلى دركات من الانحطاط لم يبلغها من قبلهم ممن فرطوا في خصائص مجتمعهم.

ومــا يجــب أن تسعــى إليه أمــة الإسلام اليــوم عن طريق علمائها ودعاتها ومفكّريها ومثقّفيها هو البلوغ بهذه المجتمعات الممزقــة التي أهلكتهــا العادات المخالفــة للدين والشهوات المفرطــة، والأخــلاق السيئة، إلى درجــات عليا من درجات

(١) المصدر السابق، ص١٩٥٢.

الخيـر والصلاح؛ حتى تكون مهيأة لقيادة الأرض، ويتمّ ذلك من خـلال غرس مبـادئ وخصائصـ المجتمـع الإسلاميّ، عـن طريق الكلمة المؤثّرة والقـدوة الحسنة، والكتاب النافع، والمقالة الهادفة، والأعمال الحسنة..

خصائص المجتمع المسلم (٤)

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[1].

(١) سورة إبراهيم، الآيتان ٢٤ – ٢٥.

الهدف:

بيان بعض الواجبات التي يجب على المسلمين التمسّك بها صوناً لمجتمعهم ولشأنهم العامّ.

المقدَّمة

وهنـاك الكثير مـن السمات التي لـو تحقّقت في علاقات الأفراد لأصبح المجتمع مثالياً بكلّ المقاييس، ولكن للأسف يبقـى الواقع الاجتماعيّ بعيداً بعض الشيء عن المثالية التي ينشدها الإسلام، ولذا نجد ظهور وانتشار كثير من المخالفات الشرعية والسلوكيـات المنحرفة والمشاكل الاجتماعية التي تتطلّب منا الفهم ومحاولة العلاج.

المجتمـع المسلـم يعيش أفـراده على الأمـن والطمأنينة وحفظ الجـوار وتأمين الجيران، والمعاملـة الحسنة وتماسك الأسـرة وتوطيد الروابط الأسرية والاجتماعية والعائلية وصولاً إلـى تماسك المجتمع بأسره كمـا يعيش هذا المجتمع حسّ المسؤولية والوعي الديني والسياسي المطلوب والتبصر بأمور زمانه.

محاور الموضوع

١- التآلف القلبي: قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١]، فالمجتمع الإسلامي لا تربطه المصالح المتبادلة التي تنتفي العلاقات بانتفائها كما هو حال الكثير من المجتمعات اليوم، بل تربطه علاقة أخوية متينة مبنية على التآلف القلبي الذي لا يمكن لأيّ شيء في الوجود أن يؤدّي هذا الدور، ولذلك عبّر الله تعالى بقوله ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾[٢] لأنّ هذه المسألة ليست مسألة مادية يمكن نيلها بالأسباب المادية.

هذه العلاقة التي تستمرّ إلى يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[٣]، فهؤلاء الذين قامت العلاقة والمودة بينهم في الدنيا على قاعدة الأخوة والإيمان استمرت هذه العلاقة وصمدت يوم تكشّفت

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٣ .
(٢) سورة الأنفال، الآية ٦٣٥.
(٣) سورة الزخرف، الآية ٦٧.

بقيــة العلاقات بــل تحوّلت إلى عــداوات وخصومات يوم لا يغني شيء عن شيء أبداً.

٢- احترام الكبير والعطف على الصغير والضعيف والمسكين:

وأخصّ هذه القيمــة دون سواها بالذكير بها لأنها من القيم التــي يجب أن نحــثّ المجتمع عليها، بــل لعلّها من القيم التي تتبدّد في مجتمعاتنا شيئاً فشيئاً، ويبين الإمام السجّاد عليه السلام حقــوق الكبير فــي رسالــة الحقوق فيعدّهــا سبعة حقــوق فيقــول: «**وأمّا حــقّ الكبير فتوقيره لسنّــه وإجلاله لتقدّمه في الإسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام**، (أي عــدم محاججته) **ولا تسبقه إلى طريق** (فتجعله بذلك تابعاً لك) **ولا تتقدمــه** (أي تمشي أمامه) **ولا تستجهله**، (أي لا تعيــره اهتمامــاً) **وإن جهل عليك احتملتــه لحقّ الإسلام وحرمته**»[1].

وأمّا حقــوق الصغير فيشير إليها الإمــام السجّاد في رسالة الحقــوق إلى خمســة حقوقٍ مــن حقوقه فيقــول: «**وأمّا حقّ**

(١) الجامع للشرائع، ص٦٣٠.

الصغير: رحمتــه في تعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له»[1].

وفــي هــذه الرسالة نداء من الإمــام السجّــاد لا سيّما إلى الوالدين والمؤسّسات التربوية في ضرورة التعامل مع الصغار بمنتهى الرحمــة واللين، وأنّ ذلك مسؤوليــة يتحمّل عواقبها كلّ من يقصّر بها أو يستهتر بها.

فمــن أهــمّ القيم في المجتمــع الإسلامي احتــرام الكبير والعطــف علــى الصغير والضعيــف والمسكيــن فالمسلم لا يعيشــ وحده فــي المجتمع فحواليه أشخاصــ يحتاجون إلى احترامــه وعطفه ومساعدتــه، ولذا ينبغي عليــه أن يؤدّي هذا الــدور لأنه سيأتي اليوم الذي يصبح هو فيه محتاجاً للآخرين، فعــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ليس منّا من لــم يرحم صغيرنا ويعرف حقّ كبيرنا»**[2]. وعدّ الإسلام إحترام ذوي الشيبة من المؤمنين حقّاً من حقوقهم التي لا ينبغي التفريط بها، بل عدّ من يجهل حقّهم منافقاً، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: **«ثلاثة**

(١) الجامع للشرائع، ص٦٣٠.
(٢) الأدب المفرد، البخاري، ص٨٢.

لا يجهل حقّهم إلا منافق معروف بالنفاق: ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والإمام العادل».

وكما حثّت الروايات الشريفة على احترام الكبار فإنها نهت عن الاستخفاف بهم ففي الرواية: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **«من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال المؤمن ذي الشيبة ومن أكرم مؤمنا فبكرامة الله بدأ، ومن استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخفّ به قبل موته»**[1].

واحترام الكبار يعني كذلك أصحاب المقامات العلمية والاجتماعية كرجال الدين ووجهاء الناس وأهل التدين والعرفان وأهل الإصلاح وحلّ المشاكل بين الناس وأهل السياسة المتفرغين لخدمة الناس وأهل المروءات والمنفقين في سبيل الله وغيرهم من الذين يشكّلون أعمدةً شامخة في بناء المجتمع وقوته.

٣- الإحسان إلى الأقارب وصلة الرحم والإحسان إلى الجيران: وهذه العلاقات الاجتماعية من أهمّ الخصائص

(١) الكافي، ج٢، ص٦٥٨ .

التي يتميز بها المجتمع الإسلامي من سواه من المجتمعات سيّما المادية التي لا تعير الرحم والعائلة والجوار أيّ اهتمام سوى ما يرتبط بالشأن العامّ، في حين نرى أنّ الإسلام حدّد للأقارب والجيران حقوقاً كثيرة واعتبر أنه بدون تأديتها يظهر الخلل في اللبنة الأولى والقاعدة الأساسية التي يبنى المجتمع عليها.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم وإن كان منه على مسيرة سنة فإنّ ذلك من الدين»**[1].

عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2] قال: فقال: **«هي أرحام الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أمر بصلتها وعظّمها، ألا ترى أنه جعلها منه»**[3].

(١) عدة الداعي، ابن فهد الحلي، ص٨٠.
(٢) سورة النساء، الآية ١.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ١٥٠.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **«إنّ الرحم معلّقة بالعرش تقول: اللهمّ صِلْ من وصلني واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمد وهو قول الله عزّ وجلّ: «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»**[1].

ومن بركات صلة الرحم ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من ضمن لي واحدة ضمنت له أربعة: يصل رحمه، فيحبه الله تعالى، ويوسع رزقه، ويزيد في عمره، ويدخله الجنة التي وعده»**[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«صل رحمك ولو بشربةٍ من ماء، وأفضل ما يوصل به الرحم كفّ الأذى، وصلة الرحم منسأة في الأجل محبة في الأهل»**[3].

وعنه عليه السلام: **«صلة الرحم تزكّي الأعمال، وتنمّي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسىء في الأجل»**[4].

---

(١) المصدر السابق، ص١٥١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١، ص٤٠.
(٣) الكافي، ج٢، ص١٥١.
(٤) المصدر السابق، ص١٥٧.

وورد في حسن الأدب مع الجيران وحسن العلاقة معهم وعدم إزعاجهم بالأصوات العالية أو التعدي على حقوقهم، بل ينبغي تحمل أخطائهم ومساعدتهم قدر المستطاع.

فعن عليّ عليه السلام: **«ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى»**[1].

وممّا وصّى به الإمام عليّ عليه السلام عند وفاته: **«الله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورّثهم»**[2].

(١) شرح أصول الكافي، ج١١، ص١٥٤.
(٢) نهج البلاغة، ج٣، ص٧٧.

خصائص المجتمع المسلم (٥)

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[1].

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

الهدف:

بيان بعض الواجبات التي يجب على المسلمين التمسّك بها صوناً لمجتمعهم ولشأنهم العامّ.

المقدَّمة

يعتبر مجتمع الرسول الكريم الذي أقامه في المدينة مقياساً لنجاح كلِّ مَنْ أراد الإصلاح في الأرض، فهو المجتمع الذي يُشكّل النموذج الذي تسعى الحركات الإسلامية اليوم لإعادته إلى المجتمعات التي انغمست في الكثير من العادات والقيم الغريبة عن مجتمعنا الدينيّ حتى باتت القيم الإسلامية إن وُجدت في بعض مجتمعاتنا فليست بالمستوى الذي يقدّم هذا المجتمع بالصورة الدينية والصبغة الإسلامية التي ظهرت في عهد رسول الله الذي أخرج ذلك المجتمع من الجاهلية إلى الإسلام. أمّا الناظر إلى حال المسلمين اليوم فسيجد التفريط الواضح في خصائص دينهم، وتشبّه بعضهم بالمجتمعات الغربية الكافرة، مما أدّى إلى الانفصام الظاهر بين الأمة ودينها، وقد عانت الأمة من هذا الانفصام على مدى عقود من الزمن. ذلك الانفصام كانت له نتائجه السيئة التي عانى منها ولا يزال يعاني منها المجتمع الإسلامي في كلّ مكان.. لقد كان من النتائج السيئة التي عانى ويعاني منها

المسلمـون - بسبب تنصّلهم من تلـك الخصائص -: الذلة والمهانـة وتسلـط الأعداء،والتبعيـة المفرطـة لأنظمة الغرب وأفكاره،وبعضـ مظاهر حياتـه التي تخصّـه، والتنكّر لثوابت الدين،ورمي الماضي بالتخلّف والجمود، والسخرية من شعائر الديـن وسننـه فضلاً عن القيـام بها والاستقامـة عليها، وغير ذلك..

محاور الموضوع

١- **العفّـة والطهـارة السلوكيـة:** ومـن خصائصـ المجتمع الإسلامـيّ أنه مجتمع العفّـة والطهارة لم يتمـرّغ بأوحال الدنسـ والقذارة والإباحيـة، فالعفّة كمـا نصّت الأحايث الشريفـة رأس كلّ خير وأفضل الشيـم وزينة الفقر وصون النفسـ ونزاهتها عن الدنايـا وزكاة الجمال، وهي أفضل ما يعيـت به المأموم إمامه كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«ألا وإنّ لكلّ مأموم إمامًا، يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكـم قد اكتفـى من دنياه بطمريـه، ومن طعمه**

بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفّة وسداد»[1].

فليس من سمات المجتمع المسلم التهتّك والتظاهر بالفاحشة والتجاهر بما يخدش الحياء والعفّة ويكون سبباً لتحريك الشهوات والرغبات على خلاف الشريعة، وقد شرّع الله الحدود لتكون روادع وزواجر للحيلولة بين المجتمع وبين تلك الموبقات والفواحش، ليبقى المجتمع عفيفا نظيفاً من كلّ مظاهر الفاحشة، وهذا ما لم تنعم به المجتمعات التي أصبحت تفاخر بالفاحشة والشذوذ على مستوى العالم، فأين هذا الطهر والسموّ والعفاف من المجتمعات الكافرة التي لا تدين بالإسلام؟!

إنّ خطورة هذه المسألة حدت بالشرع الحنيف إلى تحريم أبسط مصاديق عدم العفّة عندما حرّم الأسباب التي تدنّس المجتمع كالنظر إلى النساء الأجنبيات الذي يعدّ من الوسائل التي تؤدي إلى الفاحشة، ومن ذلك سماع الأغاني الماجنة

(١) نهج البلاغة، ج٣، ص٧٠.

والسهرات اللهويــة وارتياد أماكن الشبهة والاختلاط الفاضح وغير ذلك من الأسباب التي تـؤدّي إلى سقوط المجتمعات وانهيارها. ومن هنا أكّد الإسلام على ضرورة التعفّف كفضيلة ومنقبــة تشكّل مدخلاً لكثيرٍ من الفضائل والأخلاق السامية التي ينبغي على المؤمن التحلّي بها.

ومــن أهــمّ مظاهر العفّة فــي المجتمع عفّة البطــن فلا يدخله حــرام، وعفّة الفرج فلا يُقــارب ما حرم عليه، وعفــة اللسان فلا يتلفــظ بالكلام البــذيء أو السباب والشتــم واللعن وما شاكل، وعفّة الملبس فلا يلبس ما يستثير الناس، وعفّة الحواسّ فلا ينظر إلــى حــرام ولا يسمع إلا ما أحــلّ الله ولا يستطيب إلا ما أجازه الشرع المقدّس وأن تعين الناس بعضها البعض على هذا الأمر.

ومــن جميل ما رُوي عن رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يتشعّب من العفاف من مكارم الأخلاق أنه قــال: «**أمّا العفاف: فيتشعّب منه الرضا، والاستكانة، والحظّ، والراحة، والتفقّد، والخشوع، والتذكّر، والتفكّر، والجود، والسخاء**»[1].

(١) ميزان الحكمة، ص٢٠٠٩.

وعن الإمام عليّ عليه السلام: **«العفّة تضعف الشهوة»**[1].

ومن شواهد العفّة من حياة السيدة زينب عليها السلام ما حدّث يحيى المازني قال: جاورت أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام في المدينة المنوّرة مدّة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه السيدة زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصًا، ولا سمعت لها صوتًا، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها صلى الله عليه وآله وسلم تخرج ليلا، الحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف، سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الإمام الحسن عليه السلام مرة عن ذلك، فقال: **«أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب»**[2].

٢- المحافظة على النظام العامّ: وهي من أهمّ الخصائص التي يجب أن تتسم بالإحترام والالتزام في المجتمع، ولا نبالغ إذا قلنا إنّ هذه الخاصّية من الخصائص التي يعاني منها مجتمعنا بشكلٍ كبير، بل لعلّ ثقافة المحافظة على

(١) المصدر السابق، ص٢٠٠٨.

(٢) العقيلة والفواطم، الحاج حسين الشاكري، ص١٧-١٨.

الشأن العامّ ما زالت ضعيفة وتحتاج مجتمعاتنا إلى الكثير من التأهيل والتنمية لمواكبة هذه الخاصّية التي تساهم في سعادة الناس، كما أنّ الاستهتار بها من أكبر عوامل جرّ المجتمعات إلى التخلّف الضياع.

ومن أهمّ مصاديق المحافظة على النظام العامّ الأمور التالية:

أ- **المحافظة على الأملاك العامّة**: وذلك من خلال دفع الرسوم المتوجّبة لشركات الكهرباء والهاتف والمياه، والضرائب المتوجّبة على العقارات والسيارات وما شابه وعدم التعدّي على حدود هذه المؤسّسات العامّة لما يؤدي ذلك من ضرر على أفراد المجتمع.

ب- **رعاية النظافة العامّة**: كنظافة الطرقات العامّة والحدائق العامّة والساحات المشتركة والغابات ومواقف السيارات، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**تنظّفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كلّ نظيف**»[1].

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٤، ص٣٣٠٢.

ج- **التقيد بقوانين السير**: والتي تهدف إلى تسهيل أمور الناس، ويعني ضرورة احترام إشارات المرور وعدم الوقوف في الطرقات العامّة، والإلتزام بركون السيّارات في الأماكن المحدّدة لها واحترام حقّ المشاة بالأرصفة والأماكن المحدّدة للعبور.

د- **المحافظة على البيئة**: أي عدم تلويث الهواء والمرافق العامّة كالأنهار والسدود وشواطىء البحار ورؤوس الجبال والغابات العامّة، وإبعاد المصانع والمحلات الصناعية عن دور السكن والإكثار من زراعة الأشجار وعدم قطعها إلا عند الضرورة القصوى.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«دخل عبدٌ الجنة بغصنٍ من شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنها»**[1].

هـ- **احترام حقوق الآخرين**: وعدم إيذائهم وذلك من خلال إحترام آداب المجلس وآداب الحوار والكلام وآداب السوق والبيع والشراء وآداب المائدة وتنظيم المساحات المشتركة بين الناس، بل ويقع في

(١) سفينة البحار، ج٣، ص٨٢.

احترام الحقـوق السعي في قضـاء حوائج الآخرين ومساعدتهم وإدخال السرور على بيوتهم.

عــن رسول الله ﷺ: **«الخلق عيــال الله، فأحبُّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيتٍ سروراً»**[1].

(١) أصول الكافي، ج٢، ص١٦٤.

من خصائص المجتمع المسلم (٦)

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾[1].

(١) سورة القيامة، الآية ١٥.

الهدف:

التأكيد على أنّ سلاح الوعي من أشدّ الأسلحة التي تمتلكها الأمة فتكاً بالأعداء.

المقدّمة

يعتبر التحلّي بالوعي السياسيّ والدينيّ من أهمّ الصفات التي يتصف بها أفراد المجتمع المسلم، فحالة الوعي بما يجري حولنا وتداعيات القضايا على مجتمعاتنا من الأمور التي لا تختصّ بفئة دون أخرى كما هو الحال في الكثير من البلدان التي لا تعرف شعوبها شيئاً عن الدين والسياسة، فالناس في المجتمع المسلم تميِّز العدوّ من الصديق موالمنافق من الحليف والقويّ من غيره، وتشخّص مصالحها بشكلٍ جيد، وتمتلك من الفقاهة الدينية ما يؤهّلها للمعرفة الواعية والدقيقة بحقائق الأشياء ودراسة الموضوعات دراسة شاملة وتفصيلية ومقارنتها بالتجارب الأخرى إضافة إلى التوفيق الإلهيّ الذي يمنحه الله أولاً وأخيراً لثلّة من عباده الذين ارتضى.

محاور الموضوع

معنى الوعي

والوعي معناه أن ينظر المرء إلى أيّ مسألة من المسائل لا سيّما ما يرتبط بالشأن العامّ والقضايا السياسية من كافّة

جوانبها، ويُقلّبها على كافّة الأوجه، ويحتمل فيها كافّة الفرضيّات، ويتخذ موقفه بما يتناسب مع كافة الاحتمالات، فإن التردد في أمرٍ ما يوصل صاحبه إلى سرّ المسألة التي يواجهها والحكمة المخبأة فيها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فإنّما البصير من سمع فتفكّر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثمّ سلك جدداً واضحاً يتجنّب فيه الصرعة في المهاوي**»[1].

والمراد هنا أنّ الإنسان الواعي ليس إنساناً ببغائياً يُملى عليه وهو بدوره يُملي على الآخرين بل يفكر فيما يسمع قبل أن يردده، ويرى في كلّ شيءٍ عبرة ينتفع بها، فلطالما يدافع المرء عن أفكاره ويمضي عمره على هذا المنوال ثم يكتشف في النهاية أنه كان يُدافع عن أفكار زُرعت برأسه.

والوعي المرادف للبصيرة يبنى على ركيزتين أساسيتين كما يعبر أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب كتبه لأهل مصرمع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها: «**وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ**

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص ٤١.

فِيـهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيـرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّـي»[1]. فالوعي يعني أن يكـون الإنسان على يقين من كونه على الحق وأن يكون على يقين من إثبات الضلالة لأعدائه.

أهمية الوعي

ولـذا فالوعي عند الإنسـان المسلم يقع فـي أعلى مراتب الناسـ، وهـو جوهر شخصيتـه، ولذلك نجد القـرآن الكريم استنكـر علـى الذيـن لا يحملون الوعـي الكافي معتبـراً أنّ إدراكات الإنسان بحواسّـه بغضّ النظر عن التفكّر فيما يُدرك واستخلاص العبر يجعل من الإنسان إنساناً، وكأنه بلا حواسّ أصـلاً. قـال تعالـى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[2].

وفي الرواية عـن رسول الله ﷺ: **«ليس الأعمى من يعمى بصره، إنّما الأعمى من تعمى بصيرته»**[3].

---

(١) المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٠.
(٢) سورة الحجّ، الآية ٤٦.
(٣) كنز العمّال، ج١، ص ٢٤٣.

ويكفـي في أهمية وعي الشعوب المسلمـة أن تقرأ ما جاء قي القرآن الكريم من أنّ عـدم الوعي والتبصّر يُورد أهله النار والعذاب، قال تعالـى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1].

وعي النخبة

صحيـح أنّ الوعـي السياسـيّ مطلـوبٌ من كافـة شرائح المجتمـع، إلا أنّ وعي النخبة منه لـه تأثيراته الخاصّة التي لا يمكن إغفالها أبداً.

ويتحـدّث السيد القائد دام ظله عن ضـرورة وعي النجبة في المجتمـع نظراً لانجذاب جمـع من الناس إليهـم واستئناس الكثيرين بوجهات نظرهم عند التحديات الصعبة وعدم وضوح الرؤيـة للجميع مستشهداً بموقف العبادلة الأربعة (عبدالله بن عمر وعبدالله بن العباس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن الزبير) من نصرة الحسين عليه السلام عند خروجه إلى كربلاء.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

فهؤلاء الأربعة لو نصروا الحسين عليه السلام بسيوفهم وخرجوا معه لتبعهم في موقفهم هذا الآلآف من أتباعهم ومحبيهم كونهم كانوا وجهاء قومهم وزعماء قبائلهم ولهم نفوذ قوي في المجتمع آنذاك؛ لأنّ الروح القبلية كانت في تلك الآونة ما زالت معشعشة وبالتالي فإنّ وقوف هؤلاء إلى جانب الحسين عليه السلام كان من شأنه أن يغير من مسار المعركة ويقلب النتائج من هزيمة عسكرية إلى نصرٍ عسكريّ مؤكّد.

ويضيف السيّد القائد دام ظله في قراءته لهذا الجانب من النهضة الحسينية ليقول: **«إنّ نصرة هؤلاء الأربعة لم تكن لتترك تداعياتها على منطقة العراق فحسب بل فضلاً عن سقوط النظام الأموي في العراق وإلحاق الهزيمة بمعسكر الأعداء وبسط الدولة العلوية سيطرتها على كامل العراق من شأنه أن يهدد النظام الأمويّ في سوريا، بل إنّ سقوطه في بلاد الشام لن يكون مستبعداً على الإطلاق»**.

إنّ فقدان الوعي الديني الذي منعهم من اتباع إمامهم وفقدان الوعي السياسي الذي منعهم من قراءة التهديدات

الأموية بطريقة صحيحة ترك آثاراً وخيمة على الأمة، بل أضعف خط أهـل بيت العصمة عليهم السلام ونقله من موقـع الجبهة القوية إلى موقـع آخر لا تخفى معالمه على كامل المرحلة السياسية للأئمة الأطهار بعد الإمام الحسين عليه السلام.

وهنـا نعود لنقرأ مع مولانا الإمام علـيّ عليه السلام قوله: **«أبصر الناس من أبصر عيوبه وأقلع عن ذنوبه»**[1].

فالمطلـوب من هؤلاء ومن غيرهم على كافة الأجيال وعلى اختـلاف التحديـات والفتـن الصمّاء العميـاء التي تعصف بالمجتمع الإسلاميّ قديماً وحديثـاً القراءة الواعية التي تبدأ من خلال قـراءة المرء لنفسه فيما اتخذه مـن قرار، إذ عندما يبصـر المرء عيوبه يبصر خطأه، ولا يكفـي أن يُشخّص الخطأ بل عليه الإقلاع عنه فإنّ ساحة الحياة ليست للهو والعبث بل لاتخاذ القرارات التي تكون بمستوى التحديات المفروضة.

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٠.

هو مركـز تابـع لجمعيـة
المعارف الإسلامية الثقافية
يعـنى بإدارة ومواكبـة
العمل التبليغي

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org